مناورات الأسد الأفريقي
فرصة المغرب لرفع
جاهزيته للحروب الحديثة

ص2

محمد صلاح
يتصدر قائمة استثنائية
لهدافي الدوري الإنجليزي

ص11

النساء يرسمن ملامح
مستقبل الصناعة

ص10

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الخميس 2026/04/23 - 06 ذو القعدة 1447
السنة 48 العدد 13792
Thursday 23/04/2026
48th Year, Issue 13792
www.alarab.co.uk

معركة واشنطن ضد الميليشيات العراقية تدخل مرحلة تجفيف المنابع المالية

السلاح الاقتصادي والمالي نقلة نوعية في مواجهة الميليشيات

بغداد - بلغت معركة الولايات المتحدة ضد الميليشيات الشيعية، التي تؤدي دور الأذرع متعددة المهام لإيران في العراق، مستوى بالغ الحساسية، تَخشى بغداد تداعياته لملامسته أحد أكثر الملفات تعقيدًا، والمتمثل في الأموال المقومة بالدولار التي يتلقاها البلد كعائدات للنفط، والتي تمرّ حتمًا عبر واشنطن ضمن ترتيبات تعود إلى حقبة الغزو الأميركي للعراق قبل ثلاثة وعشرين عامًا.

وأبدت الإدارة الأميركية الحالية بقيادة الرئيس دونالد ترامب عزمًا على مواجهة النفوذ الكبير للميليشيات في العراق بعدة أدوات؛ عسكرية عبر توجيه ضربات لمواقعها، وسياسية من خلال الضغط لإبعادها عن مدارج السلطة ومواقع صنع القرار، عبر رفض مشاركة تلك الفصائل في الحكومة المقبلة والاعتراض على ترشيح رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي لترؤس الحكومة باعتباره راعيًا لتلك الفصائل، وأخيرًا باستخدام السلاح الاقتصادي والمالي، وهو الأكثر إيلامًا للسلطات العراقية التي تعتمد بشكل شبه كلي على عوائد النفط القادمة بالدولار من واشنطن في تمويل موازنة الدولة.

ولا تُعدّ الميليشيات بعيدة عن المجال الاقتصادي والمالي في العراق؛ فإلى جانب قيامها بمهام أمنية لمصلحة إيران وبتوجيه من حرسها الثوري، وممارستها دور الحارس للنفوذ السياسي للجمهورية الإسلامية في الداخل العراقي، تستولي على مبالغ بعملة الدولار باستخدام العديد من الأساليب والطرق الملتوية، وتحوّلها إلى طهران التي تخضع منذ سنوات طويلة لعقوبات اقتصادية شديدة.

الميليشيات تستولي على مبالغ بالدولار، وتقوم بتحويلها إلى طهران، مستخدمة العديد من الطرق الملتوية

وذكرت مصادر عراقية لوكالة رويترز أن الولايات المتحدة أوقفت شحنة نقدية تبلغ قيمتها نحو 500 مليون دولار كانت متجهة إلى العراق، وعلّقت أجزاء من تعاونها الأمني مع بغداد، في خطوة تهدف إلى الضغط على الحكومة العراقية بشأن تصرفات الفصائل المسلحة المدعومة من إيران.

وتأتي هذه الخطوة في ظل تزايد تداعيات الحرب التي بدأتها الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران، والتي تزجّ بالعراق في أتون الصراع، إذ نفذت جماعات عراقية مسلحة موالية لإيران هجمات متقطعة بالطائرات المسيّرة والصواريخ على منشآت أميركية ودول مجاورة دعمًا لطهران.

ورافق هذا التصعيد أيضًا تنفيذ ضربات أميركية ضد جماعات مسلحة داخل العراق، ما زاد الضغط على حكومة محمد شياع السوداني، رئيس الوزراء، وعقّد جهودها لتحقيق التوازن في التوتر بين واشنطن وطهران على الأراضي العراقية.

وقالت خمسة مصادر عراقية إن الإجراء يقتصر على شحنات نقدية من الدولار تتراوح قيمتها بين 450 و500 مليون دولار، ويتم نقلها جوًا إلى بغداد بشكل دوري.

وقال أحد مستشيري السوداني الاقتصاديين إن هذه الأموال تُستخدم أساسًا لتلبية الطلب على صرف العملات الأجنبية بالتجزئة، بما في ذلك السفر والعلاج الطبي والدراسة في الخارج، في حين لم تتأثر التحويلات الإلكترونية بالدولار المستخدمة في الواردات والتجارة.

وكانت صحيفة وول ستريت جورنال أول من أورد هذه الأنباء. وقال مسؤول في البنك المركزي العراقي إنه لم يصدر أي إخطار رسمي بشأن وقف الشحنات، موضحًا أن شحنة كان من المقرر وصولها خلال شهر أبريل الجاري لم تصل بعد، في حين لا يزال مصير شحنة أخرى متوقعة في مايو غير واضح.

وتُستمد هذه الأموال من عائدات النفط العراقي، ويتم تحويلها عبر بنك الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك إلى البنك المركزي العراقي، بموجب نظام معقد مطبق منذ أن غزت الولايات المتحدة العراقَ عام 2003.

وقال مصدر في وزارة الخارجية العراقية إن واشنطن حذّرت بغداد عبر القنوات الدبلوماسية من أنها لن تتسامح بعد الآن حيال تقاعس الحكومة في كبح جماح الفصائل المسلحة الموالية لإيران، والتي تتمتع بتمثيل في البرلمان والحكومة.

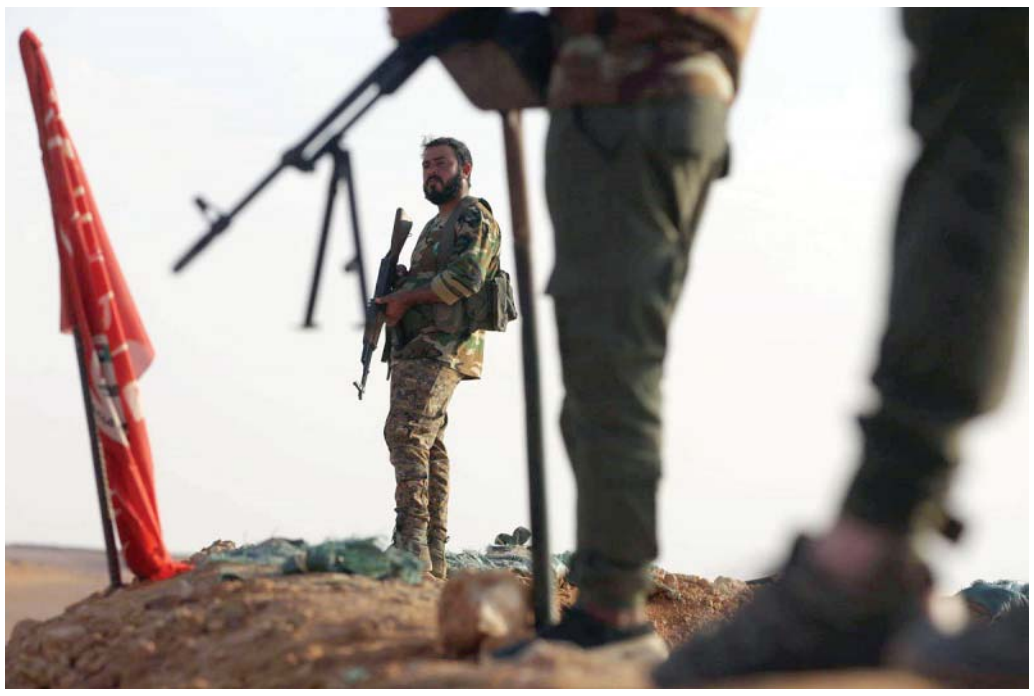

حراس أمناء للنفوذ الإيراني

وأشار التحذير إلى الهجمات التي نُسبت إلى فصائل مسلحة عراقية ضد أهداف أميركية، بما في ذلك الهجمات المتكررة على السفارة الأميركية في بغداد والقنصلية الأميركية في إقليم كردستان، فضلًا عن الهجمات الصاروخية وهجمات الطائرات المسيّرة التي طالت السعودية والإمارات والبحرين والكويت والأردن وسوريا.

وتؤكد هذه التطورات أن المواجهة بين واشنطن والميليشيات العراقية دخلت طورًا أكثر تعقيدًا وخطورة، حيث لم يعد الصراع مقتصرًا على الضربات العسكرية أو الضغوط السياسية، بل انتقل إلى استهداف الشرايين المالية التي يقوم عليها الاقتصاد العراقي نفسه.

وبينما تراهن الولايات المتحدة على خنق مصادر تمويل النفوذ الإيراني عبر بوابة الدولار، تجد بغداد نفسها أمام معادلة شديدة الصعوبة: إما ضبط سلوك الفصائل المسلحة والانخراط في منظومة الدولة، أو مواجهة تداعيات اقتصادية قد تهدد استقرارها المالي والسياسي في آن واحد.

صراع صلاحيات داخل الحكومة الموالية للجيش في السودان

الخرطوم - تشهد أروقة الحكومة الموالية للجيش السوداني فصلا جديدا من فصول التجاذب على السلطة، حيث تفجرت مؤخرا مواجهة بين رئيس الوزراء كامل إدريس ووزير المالية جبريل إبراهيم.

وبدأت المواجهة بقرار إقالة وكيل وزارة المالية محمد بشار وإلغاء "وكالة التخطيط"، والذي لم يكن مجرد إجراء إداري روتيني، بل انعكاسا لعمق الأزمة الهيكلية في إدارة الدولة السودانية، وتجسيدا لصدام الإرادات بين الرؤية التنفيذية لرئاسة الوزراء ومنطق "المحاصصة" الذي فرضته التوازنات السياسية والعسكرية.

وكشف موقع "صحيح السودان" أن الخلافات لم تكن وليدة اللحظة، بل تراكمت على خلفية تقارير حول ملفات فساد ضخمة داخل "المؤسسة السودانية للأسواق الحرة".

وتمثل المؤسسة السودانية للأسواق الحرة شريانا إيراديا هاما، كان يرأس مجلس إدارتها الوكيل المقال محمد بشار بحكم منصبه، مما جعل إزاحته من المشهد خطوة ذات أبعاد رقابية وقانونية.

وفهم دخول رئيس الوزراء كامل إدريس على خط المواجهة عبر فتح تحقيق رسمي وتكليف لجنة برئاسة مدير الجمارك الفريق صلاح الشيخ، في الأوساط السياسية على أنه "هجوم مضاد" لاستعادة السيطرة على المؤسسات الإيرادية وتجفيف منابع النفوذ غير الخاضعة للرقابة المركزية.

وهنا برز التعارض الجوهري؛ فبينما يمارس رئيس الوزراء سلطته في تطهير الجهاز الإداري، يرى وزير المالية جبريل إبراهيم في هذه التحركات استهدافاً مباشراً لنفوذه السياسي والإداري داخل الوزارة السيادية الأهم في الدولة.

ويرى مراقبون أن القرارات التي اتخذها رئيس الوزراء ما كانت لتمر دون ضوء أخضر من قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان، الذي قام قبل إيام بإعادة هيكلة شاملة لرئاسة الأركان.

ويشير المراقبون إلى أن البرهان يحاول بالواضح إعادة ترتيب الوضع داخل مراكز القرار بما في ذلك السلطة تنفيذية، وتحجيم نفوذ الحركات المسلحة.

وجبريل إبراهيم هو وزير لحركة العدل والمساواة ذات الثقل العسكري والسياسي، ويتولى منصب وزير المالية منذ عام 2021 في إطار محاصصة سياسية أفرزتها اتفاقيات السلام.

وتواجه فترة توليه الوزارة اتهامات مستمرة من خصومه بالسعي لفرض سيطرة مطلقة على الموارد المالية للسودان وتوجيهها لخدمة أجندات حركته وتأمين حواضنه السياسية.

تمسك جبريل بالوكيل المقال محمد بشار، ورفضه الأولي لتنفيذ قرار الإقالة الشفاهي، بل وتوجيه الوكيل بالاستمرار في مهامه في تحد صريح لرئاسة الوزراء، لم يكن دفاعاً عن مسؤول إداري بقدر ما كان دفاعاً عن "مكتسبات سياسية" يرى الوزير أن المساس بها يمثل خرقاً لأسس الشراكة في السلطة.

ولم يتوقف التصعيد عند إقالة الأشخاص، بل امتد ليشمل عملية إعادة "هيكلة داخل الوزارة". ويعني قرار رئيس الوزراء بإلغاء "وكالة التخطيط" في وزارة المالية ودمجها في الأمانة العامة للمجلس القومي للتخطيط الإستراتيجي التابع لمجلس الوزراء، سحب "مطبخ القرار الاقتصادي" والرؤية التنموية من تحت يد جبريل إبراهيم ووضعها تحت الإشراف المباشر لرئاسة الوزراء.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

العالم صفقة: فلسفة ترامب في التفاوض

ليس دونالد ترامب رجل دولة بالمعنى التقليدي. لم يمر بمراحل التدرج الدبلوماسي، ولا يؤمن بلغة الإشارات الخفية والإجراءات الروتينية. هو قبل كل شيء رجل صفقات، يرى العالم كسوق عقاري ضخم: هناك أصول رابحة، وأخرى خاسرة، ومواقف تُضخّم قيمتها، وخصوم يُكسر سعرهم. لفهم عقليته التفاوضية، لا ينفع العودة إلى أرشيف وزارة الخارجية، بل إلى كتابه الصادر عام 1987 بعنوان The Art of the Deal، الذي لا يزال، بعد نحو أربعة عقود، أشبه بدليل تشغيل لشخصيته السياسية.

وهنا يكمن السؤال المركزي الذي يلحّ بقوة اليوم، مع عودة ترامب إلى البيت الأبيض وملف إيران على الطاولة: هل يصلح أسلوب الصفقات التجارية – القائم على التهديد، والمسرحة الإعلامية، والضغط حتى اللحظة الأخيرة – لإدارة ملف بالغ التعقيد مثل الملف النووي الإيراني وملف مضيق هرمز؟ تجربة ولايته الأولى تقدم إجابة قاسية: نجاح تكتيكي مؤقت، لكنه يقود إلى فراغ إستراتيجي.

كتاب The Art of the Deal ليس كتابا أكاديميا في التفاوض، بل بيان رجل أعمال نيويوركي يؤمن بأن الحياة سلسلة من الاختراقات. المبادئ التي يطرحها بسيطة وصادمة في آن: فكّر كبيرا لأن لا أحد يتذكر الصفقات الصغيرة، وضاعف خياراتك لتمنح نفسك دائما مخرجا، ولا تخف من المخاطرة لأن المجازفة المحسوبة تفرق بين القادة والتقليديين، والأهم اعرف متى تنسحب – حتى لو كان الانسحاب مدويا.

لكن ما يميز أسلوب ترامب حقا هو طابعه المسرحي والإعلامي، فهو لا يتفاوض في غرف مغلقة فحسب، بل على خشبة مفتوحة. يخلق ضجة، يطلق تصريحات صادمة، يهدد بـ"نار وغضب لم ترها لهما مثيلا"، ثم فجأة يعلن عن "لقاء تاريخي" أو "صفقة رائعة". كل هذا ليس عشوائيا؛ إنه ضغط نفسي منظم، هدفه النهائي ليس إبرام اتفاق متوازن، بل الخروج بصورة "الرابح" أمام جمهوره الداخلي.

الملف الإيراني هو الاختبار الأوضح لعقلية "فن الصفقة". هنا لم يكن ترامب يبدأ من الصفر، بل ينسف اتفاقا قائما: خطة العمل الشاملة المشتركة لعام 2015، التي وقّعتها إدارة أوباما مع إيران والقوى الكبرى. ترامب لم يصفها فقط بأنها "أسوأ صفقة في التاريخ"، بل انسحب منها أحاديا في مايو 2018.

استخدم ترامب أدوات متعددة: فرض عقوبات اقتصادية قصوى استهدفت النفط الإيراني والبنك المركزي، ومارس التهديد العسكري عبر حشود بحرية وتصريحات عن "توجيه ضربة لقواعد إيرانية"، إضافة إلى الضغط على مضيق هرمز، كما وظف وسطاء إقليميين غير تقليديين مثل باكستان والعراق وسلطنة عُمان لنقل رسائل لا يريد قولها علنا.

واللافت أنه طبق العصا والجزرة بطريقته الخاصة: تهديدات قاسية بأن "إيران لن تمتلك سلاحا نوويا أبدا" مقابل وعود بسلام وازدهار، معلنا استعداده للقاء الرئيس بزشكيان بدون شروط مسبقة. النتيجة؟ حصل ترامب على ما يريد إعلاميا: اتفاقات مؤقتة تحت الضغط مثل تبادل السجناء أو تجميد جزئي للتخصيب بوساطة عُمانية، لكنه لم يحصل على "الصفقة الكبرى" التي وعد بها. والأسوأ أن إيران تقدمت في برنامجها النووي أكثر من أي وقت مضى، وباتت على أعتاب القدرة على إنتاج سلاح، بينما تراجع نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة لصالح الصين وروسيا.

مقارنة أسلوب ترامب مع سابقيه تكشف الفارق الجوهري. أوباما راهن على الاتفاق طويل الأمد المبني على الثقة المؤسسية والإطار القانوني، وكان يعلم أنه لن يحل كل المشاكل، لكنه جمّد البرنامج النووي لعقد كامل. بوش الأب، في حرب الخليج، بنى تحالفا دوليا واسعا قبل أي عمل عسكري. أما بوش الابن، فذهب إلى الضغط العسكري المباشر في العراق وكانت النتيجة كارثة إستراتيجية.

أسلوب ترامب يقع في منطقة رمادية بين الدبلوماسية والحرب الشاملة، إنه ضغط بلا إستراتيجية خروج. يحقق مكاسب سريعة، لكنه لا يبني ثقة ولا حلولا مستدامة. إيران تعلمت أن أي وعد أميركي قد ينقلب بعد أربع سنوات مع رئيس جديد، وأن "صفقة" ترامب لا تستحق التوقيع لأن خلفها لا يلتزم بها.

كتاب «فن الصفقة» يكشف عقلية ترامب التفاوضية: تهديدات صادمة وضجة إعلامية وانسحابات مدوية

السياسة الدولية ليست سوقا عقاريا، فالعقارات لا تمتلك أسلحة نووية، ولا تدعم ميليشيات عابرة للحدود، ولا يستطيع المشتري أن يهدد بـ"حذف الخيار العسكري من على الطاولة" ثم يعود ليضيفه مرة أخرى في التغريدة التالية. السياسة الخارجية تحتاج إلى مؤسسات واتفاقات طويلة الأمد وآليات لحل النزاعات، ليس فقط إلى رجال صفقات يبحثون عن اللقطة المثيرة.

نعود إلى السؤال: هل يمكن إدارة العالم بعقلية رجل الصفقات؟ تجربة ترامب مع إيران تقدم إجابة مركبة: نجح في الضغط، لكنه فشل في البناء. نجح في خلق الأزمات، لكنه فشل في تسويتها. نجح في الظهور بمظهر "الرابح" على شاشات التلفزيون، لكنه ترك إيران أقرب إلى القنبلة وأكثر جرأة في المنطقة. السياسة، في النهاية، ليست مجرد صفقات. إنها مسؤولية تاريخية تتعلق بمصير شعوب، وأمن عالمي، وقواعد نظام دولي لا يزال، رغم كل عيوبه، أفضل من فوضى "الفائز يأخذ كل شيء".

ربما يحتاج ترامب إلى كتاب جديد بعنوان "فن الدولة". لكن حتى يصدر، تبقى تجربة إيران شاهدة على أن بعض الملفات أكبر من أن تُختزل في تغريدة، وأخطر من أن تُترك لخبرة بيع الأبراج السكنية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2026/04/23
السنة 48 العدد 13792

مناورات الأسد الأفريقي فرصة المغرب لرفع جاهزيته للحروب الحديثة

تمرين عسكري متنوع يشمل الأمن السيبراني والأقمار الاصطناعية

تستضيف مدينة أغادير المغربية مناورات "الأسد الأفريقي 2026"، في مسعى للإطلاع على قدرات دفاعية وعسكرية جديدة للدول المشاركة ورفع مستويات الجاهزية بالتركيز على مجالات متقدمة، تحسبا للحروب الحديثة.

محمد ماموني العلوي

أغادير (المغرب) - انطلقت في مدينة أغادير المغربية المرحلة الأكاديمية من مناورات "الأسد الأفريقي 2026"، بمشاركة أكثر من 5600 فرد من أكثر من 40 دولة، في خطوة من شأنها أن تمثل فرصة مناسبة للمغرب من أجل رفع مستوى جاهزيته للحروب الحديثة.

ويركز التمرين العسكري هذا العام، على مجالات متقدمة تشمل الأقمار الاصطناعية والحرب الإلكترونية والفضاء السيبراني لدفع عجلة الأمن الإقليمي بقيادة الشركاء.

وأشار موقع الجيش الأميركي إلى أن إدخال مجالات الحرب الإلكترونية وعمليات الأقمار الاصطناعية يُعد من أبرز مستجدات نسخة هذا العام من تمارين الأسد الأفريقي بالمغرب، في سياق سعي المشاركين إلى مواكبة التحولات المتسارعة في طبيعة الحروب المعاصرة، كما أن هذه المرحلة تُنظم بمقر القيادة بالمنطقة الجنوبية خلال الفترة الممتدة من 20 أبريل إلى 1 مايو المقبل، وتشكل مدخلا أساسيا لباقي مراحل المناورات الميدانية التي ستُجرى في الأيام القادمة.

وتتضمن المرحلة الأكاديمية 22 دورة تدريبية مكثفة، تهدف إلى إعداد العسكريين لمواجهة التحديات الحديثة، من خلال تطوير مهاراتهم في استخدام الأنظمة الجوية غير المأهولة، وتعزيز قدراتهم في الدفاع السيبراني، إلى جانب إدماج تقنيات الفضاء في العمليات العسكرية.

وأكد الرائد في مشاة البحرية الأميركية، كيف مورتاو، أن الجانب الأكاديمي من التمرين يمثل أساسا حاسما للتدريب والعمليات اللاحقة، مشيرا إلى أنه يهدف إلى تعزيز الخبرة التقنية وتسريع اتخاذ القرار وتحسين الفعالية العملياتية.

وأضاف المسؤول العسكري الأميركي أن هذه العناصر الثلاثة تُعد ضرورية لتقليص زمن اتخاذ القرار في النزاعات الحديثة، التي أصبحت تعتمد بشكل متزايد على التكنولوجيا والقدرات الرقمية، مشيرا إلى أن الدورات التدريبية تشمل مستويات مختلفة، تتراوح بين التكوين الأساسي والتخطيط العملياتي المتقدم، بما يضمن تأهيل القادة في مختلف الرتب للمساهمة في إنجاح المهام المشتركة.

هشام معتضد

التمرين يمنح فرصة نادرة لاختبار سلاسل القيادة

كما يشمل التدريب على الطائرات بدون طيار جوانب متعددة، تمتد من تعلم أساسيات التشغيل وتركز على دمج المسيرات في تخطيط العمليات العسكرية، والتدريب الميداني على أربعة أنظمة مختلفة من الطائرات دون طيار، كما يبرز التركيز على الفضاء السيبراني من خلال دورة تمتد لعشرة أيام، يشرف عليها خبراء أميركيون، وتهدف إلى تدريب القوات المشتركة، من بينها القوات المسلحة الملكية المغربية، على حماية البنية التحتية الرقمية ورصد التهديدات.

وأكد الباحث في الشؤون الإستراتيجية والأمنية هشام معتضد أن "إدماج الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة في مناورات الأسد الأفريقي 2026 يعكس تحولا عميقا من منطق التمرين الكلاسيكي إلى منطق اختبار الحرب المستقبلية، وهذا الدمج يسمح للقيادات العسكرية، وعلى رأسها القوات المسلحة الملكية، بالانتقال من القيادة القائمة على التسلسل الهرمي البطيء إلى القيادة الشبكية المرنة، والانفتاح على أنظمة تحليل البيانات والقيادة والسيطرة المدعومة بالذكاء الاصطناعي والطائرات غير المأهولة وروبوتات كشف المتفجرات التي تُعيد تشكيل ساحة المعركة".

وأوضح لـ"العرب" أن "التمرين يمنح القوات المسلحة الملكية فرصة نادرة لاختبار سلاسل القيادة والسيطرة تحت الضغط، في سيناريوهات تحاكي الانقطاع المعلوماتي والتشويش الإلكتروني وتضليل البيانات".

وأكد موقع خدمة توزيع المعلومات البصرية للدفاع (DVIDS)، التابع لوزارة الحرب الأميركية، أن المناورات تسعى إلى مواءمة القدرات التقنية الحديثة مع سيناريوهات التدريب المختلفة، مبينا أن هذا التمرين سيختبر قدرة قوة المهام على دمج القوات الأميركية مع القوات المغربية وقوات الدول المشاركة الأخرى، وهي خطوة حاسمة لتعزيز الأمن الإقليمي.

وسيكون المغرب أول بلد يستقبل إنشاء سلسلة مراكز إقليمية أميركية للتدريب على "الدرون" في أفريقيا، إذ أوضح الجنرال كريستوفر دوناهو أن هذا المركز التدريبي الإقليمي يهدف إلى إرساء قدرة مستدامة وطويلة الأمد، يمكن تعميمها في مناطق أخرى من القارة الأفريقية بمجرد إثبات فعاليتها، مشيرا إلى أن هذه المراكز لن تقتصر على الجوانب التقنية والمعدات، بل تهدف بالأساس إلى التركيز على نهج حل المشكلات.

وقال الملازم الأول في الجيش الأميركي ميسون إليزوندو، حسب موقع الجيش الأميركي، إن هذه الدورات تركز على تعليم المشاركين كيفية اكتشاف الاختراقات داخل الشبكات، وفهم طرق تسلل المهاجمين وبقائهم داخل الأنظمة المعلوماتية، وتشمل أنظمة مختلفة، من بينها "ويندوز" و"لينكس" والبيئات السحابية، بما يعكس تنوع التهديدات التي تواجهها الجيوش في العصر الرقمي.

وتسعى مناورات "الأسد الأفريقي 2026"، من خلال الجمع بين التكوين الأكاديمي والتدريب الميداني، إلى تعزيز قدرات الردع وتطوير أساليب مبتكرة في العمل العسكري، إلى جانب تمكين الدول الشريكة من بناء قدرات مستقلة ومستدامة.

وأفاد الرقيب أول ترافيس هيرمان، من سرية الاستخبارات والدعم التابعة لفرقة العمل الجنوبية الأوروبية التابعة للجيش الأميركي في أفريقيا (SETAF – AF)، بأن "هذه التجربة تعزز الأهداف المشتركة بين الدول الشريكة، وأنا متحمس للغاية للتعرف على القوات المسلحة الملكية المغربية وثقافتها، ولرؤية كيف يديرون الأمور".

تمرين عسكري شامل

إسرائيل تحث لبنان على التعاون ضد «دولة» حزب الله

السلطة اللبنانية تعتزم طلب تمديد الهدنة لمدة شهر

القدس - دعا وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر لبنان الأربعاء إلى التعاون وبذل جهود مشتركة لمواجهة "دولة" حزب الله، وذلك عشية محادثات مرتقبة بينهما في واشنطن.

وقال ساعر في كلمة أمام دبلوماسيين خلال فعالية بمناسبة الذكرى الثامنة والسبعين لقيام إسرائيل "غدا (اليوم الخميس) تستأنف المحادثات المباشرة بين إسرائيل ولبنان في واشنطن، أدعو الحكومة اللبنانية لأن نتعاون ضد دولة الإرهاب التي بناها حزب الله على أراضيكم".

وأضاف "هذا التعاون مطلوب من جانبكم أكثر مما هو مطلوب منا. إنه يتطلب وضوحا أخلاقيا وشجاعة في المجازفة. لكن لا يوجد بديل حقيقي لضمان مستقبل من السلام لكم ولنا".

ولبنان وإسرائيل في حالة حرب رسميا منذ العام 1948، ومن المقرر أن يعقدا الخميس جولة جديدة من المحادثات في واشنطن، وفق قول مسؤول في وزارة الخارجية الأميركية.

وسيطرت إسرائيل على مناطق إضافية في جنوب لبنان بعدما أطلق حزب الله المدعوم من إيران صواريخ باتجاه الدولة العبرية دعما لطهران في الثاني من مارس الماضي.

وأسفرت الحرب بين حزب الله وإسرائيل عن مقتل أكثر من 2400 شخص ونزوح حوالي مليون شخص من الجانب اللبناني. وأودت بحياة 15 جنديا إسرائيليا في جنوب لبنان وثلاثة مدنيين في إسرائيل.

ورغم سريان اتفاق وقف إطلاق النار، لا تزال القوات الإسرائيلية تحتل مناطق في جنوب لبنان وتتحرك فيها.

وذكر مصدر رسمي لبناني أن بلاده ستطلب خلال المحادثات "تمديد الهدنة لمدة شهر، ووقف إسرائيل عمليات التفجير والتدمير في المناطق التي يتواجد فيها والالتزام بوقف إطلاق النار".

وأعلن الرئيس اللبناني جوزيف عون من جهته الأربعاء أن "الاتصالات جارية لتمديد مهلة وقف إطلاق النار ولن أوفر أي جهد في سبيل إنهاء الأوضاع الشاذة التي يعيشها لبنان حاليا"، في حين تواصل القوات الإسرائيلية تنفيذ عمليات هدم للوحدات السكنية في عدة بلدات في جنوب لبنان.

وبموجب شروط وقف إطلاق النار، تقول إسرائيل إنها تحتفظ بحق التحرك ضد "هجمات مخططة أو وشيكة أو جارية".

وفي وقت سابق الأربعاء أعلن الجيش الإسرائيلي أن قواته قتلت "إرهابيين اثنين خرقا تفاهمات وقف إطلاق النار" في منطقة وادي السلوقي جنوب لبنان الثلاثاء.

وذكر أن الاثنين "عبرا خط الدفاع الأمامي واقتربا من الجنود، ما شكل تهديدا فوريا"، مضيفا أن سلاح الجو استهدفهما لاحقا وقتلهما.

جوزيف عون

لن أوفر جهدا لإنهاء الأوضاع الشاذة التي يعيشها لبنان

كما أسفرت غارة جوية إسرائيلية عن مقتل شخص وإصابة اثنين في منطقة البقاع اللبنانية الأربعاء، وفقا للوكالة الوطنية اللبنانية للإعلام.

وأعلن الجيش الإسرائيلي الأسبوع الماضي إقامة "خط أصفر" فاصل في جنوب لبنان على غرار الخط الذي يفصل قواته عن المناطق التي تسيطر عليها حركة حماس في غزة.

وقال الثلاثاء إن حزب الله أطلق صواريخ باتجاه جنود متمركزين في جنوب لبنان، وإنه استهدف منصة الإطلاق ردا على ذلك. كما أعلن اعتراض طائرة مسيّرة أُطلقت من لبنان قبل أن تعبر إلى داخل الأراضي الإسرائيلية.

من الجهة المقابلة أعلن حزب الله اللبناني الثلاثاء استهداف شمال إسرائيل ردا على ما اعتبره "خروقات فاضحة" لوقف إطلاق النار من قبل الدولة العبرية، في أول إعلان من نوعه منذ بدء هدنة الأيام العشرة.

وأكد ساعر الأربعاء أن لا "خلافات جدية" لإسرائيل مع لبنان. وأضاف "للأسف، لبنان دولة فاشلة، دولة خاضعة فعليا للاحتلال الإيراني عبر حزب الله". ورأى أن "العائق أمام السلام والتطبيع بين البلدين هو واحد، حزب الله".

الأقليات السورية تواجه رفضا متزايدا لطلبات اللجوء في أوروبا

موقف الدول الأوروبية يضع سوريين في مأزق قانوني

أمستردام - اقتحم مسلحون الشقة التي يعيش فيها الطالب محمد مع عائلته العلوية في مدينة جبلة السورية في السابع من مارس من العام الماضي، وأجبروا الشاب البالغ من العمر 20 عاما ووالده على الاستلقاء على الأرض ووجوههما للأسفل بينما كانا يتوسلان لتركهما على قيد الحياة.

وقال محمد إن المسلحين غادروا في النهاية ومعهم نقود وبعض الممتلكات، لكن العائلة انتقلت من المنزل، مصابة بالرعب من هذه المحنة وموجة عمليات القتل التي استهدفت علويين بعد سقوط الدكتاتور بشار الأسد، الذي ينتمي إلى نفس الأقلية.

وبعد التنقل بين المنازل على مدى تسعة أشهر لتجنب استهدافه مجددا، سافر محمد إلى أمستردام بتأشيرة سياحية برفقة قريبه سلمان. وأظهرت وثائق اطلعت عليها رويترز أنهما طلبا اللجوء عند وصولهما، لكن طلبهما قوبل بالرفض في غضون أسابيع لعدم اعتبارهما من بين المعرضين شخصيا لخطر.

مصير غامض

والرجلان من بين آلاف السوريين الذين رفضت طلبات لجوئهم في وقت تشدد فيه الحكومات الأوروبية موقفها من الطلبات المقدمة من السوريين بعد الإطاحة بالأسد وانتهاء الحرب الأهلية التي استمرت نحو 14 عاما في البلاد.

إلا أن جهود الرئيس أحمد الشرع لتوحيد البلد المنقسم تحت الحكم المركزي تعقدت بسبب العنف الدامي الذي استهدف العلويين والدروز والأكراد، وأدى إلى تأجيج شكوك الأقليات إزاء حكمه، رغم وعوده بحمايتهم. وتساءل محمد، الذي طلب عدم ذكر اسمه كاملا خوفا من تعرض أقاربه للانتقام، "هل يجب أن نصل أمواتا أو فاقدين لأحد أطرافنا حتى يأخذوا طلبنا على محمل الجد؟".

وبحسب وكالة الاتحاد الأوروبي المعنية بشؤون اللجوء، صدرت قرارات برفض 27687 طلب لجوء من أصل 38407 طلبات في 2025. وقالت الوكالة إن ذلك يعود في الكثير من الأحيان إلى أسباب إجرائية مثل سعي مقدمي الطلبات سابقا للجوء إلى دولة أخرى من دول الاتحاد الأوروبي، أو لسحبهم طلباتهم.

ويمثل ذلك معدل قبول بنسبة 28 في المئة مقارنة مع 90 في المئة في العام 2024. وانخفض معدل قبول الطلبات من المرة الأولى في أنحاء الاتحاد الأوروبي والنرويج وسويسرا لجميع الجنسيات إلى 29 في المئة في 2025 من 42 في المئة، ويرجع ذلك بالأساس إلى انخفاض كبير في عدد القرارات المتعلقة بالطلبات السورية.

وفي فبراير قبلت السلطات 19 في المئة من الطلبات المقدمة من السوريين. ولم تتمكن رويترز من تحديد عدد الطلبات المرفوضة المقدمة من الأقليات، لكنها وثقت 18 رفضا لأفراد أو عائلات من جماعات سورية تعرضت لاضطهاد منذ تولي الحكومة الجديدة السلطة.

ويستند هذا الإحصاء إلى مقابلات مع طالبي لجوء ومحامين ومراجعة ملفات القرارات والطلبات المقدمة في بريطانيا وفرنسا وألمانيا وهولندا من سوريين من الأقليات العلوية والدرزية والكردية والمسيحية والشيعية.

ووثقت رويترز أيضا حصول علوي في هولندا ومسيحي في فرنسا على الحماية. وقالت وزارة الإعلام السورية إن الحكومة ملتزمة التزاما راسخا بحماية جميع السوريين، وإنها لا تسمح بالهجمات التي تستهدف المدنيين.

وأحجمت دائرة الهجرة والتجنيس الهولندية عن التعليق على الحالات الفردية. وقال متحدث باسمها إن سبعة في المئة من طالبي اللجوء السوريين حصلوا على الحماية في 2025.

خلال العام الماضي قالت عدة دول أوروبية إن اللجوء لم يعد مبررا بشكل تلقائي للسوريين، ويعتزم بعضها، مثل ألمانيا، بدء عمليات ترحيل.

وقبل سقوط الأسد في ديسمبر 2024، كان السوريون مؤهلين بشكل عام للحصول على اللجوء لأن مستويات العنف اعتبرت وقتها مرتفعة كما كانت الخدمة العسكرية إلزامية.

> **تقدم بخصوص إصلاحات ملف حقوق الإنسان في عهد أحمد الشرع لكن التوتر لا يزال قائما بين طوائف في المجتمع**

وتنص توجيهات الاتحاد الأوروبي بشأن طلبات السوريين والصادرة في ديسمبر على أن العلويين والدروز والأكراد يواجهون الاضطهاد، لكن يجب تقييم الحالات بشكل فردي لتحديد مستوى الخطر.

وقال ناندو سيجونا الأستاذ المختص بالهجرة الدولية والنزوح القسري في جامعة برمنغهام "المشكلة تكمن في كيفية تطبيق التوجيهات. يبدو أن بعض الحكومات تترجم 'الظروف المتغيرة' إلى افتراض السلامة الذي لا تدعمه الأدلة، خاصة بالنسبة إلى الأقليات".

وأضاف "سرعة التحول تشير إلى أن هذا ليس مجرد إعادة تقييم قانوني، بل جزء من تحرك أوسع للميل إلى قراءة أكثر حزما وتقييدا لملف حماية اللاجئين في أنحاء أوروبا"، رغم أنه أشار إلى أن توجيهات الاتحاد الأوروبي بشأن سوريا شددت على استمرار عدم الاستقرار.

وتصاعدت حدة التصريحات المعادية للهجرة منذ وصول أكثر من مليون شخص، معظمهم من السوريين، إلى أوروبا في العام 2015. وأعطى ذلك دفعة لأحزاب قومية يمينية، مما ضغط على الحكومات لتبني سياسات هجرة تتضمن قيودا متزايدة وتركز على الردع وإعادة الوافدين.

وقال يوليسه إليان، وهو نائب من حزب الشعب من أجل الحرية والديمقراطية (في.في.دي) المنتمي إلى اليمين ويشارك في الحكومة الائتلافية الهولندية، "إن من الممكن الآن للسوريين من بعض الأقليات العودة بأمان".

وذكر إليان "لإتاحة متسع في نظام اللجوء مرة أخرى، ولتقليل الحاجة إلى الملاجئ الطارئة في هولندا، من الضروري عودة السوريين".

وتحذر منظمات حقوق الإنسان وأكاديميون من أن رفض هذه الأعداد الكبيرة من طلبات اللجوء يضع سوريين، فر معظمهم قبل سقوط الأسد وبنوا حياتهم في أوروبا، في مأزق قانوني.

العرب
الخميس 2026/04/23
السنة 48 العدد 13792

أصداء الحرب الأهلية تتردد في لبنان مع استمرار الانقسامات

حزب الله في قلب الانقسام السياسي والطائفي

تتغذى المخاوف من تطورات أمنية وسياسية متسارعة، أبرزها تداعيات الحرب الأخيرة التي اندلعت في 2026 بين إسرائيل وحزب الله، وما رافقها من تصعيد عسكري على الحدود الجنوبية للبنان، إضافة إلى موجات نزوح واسعة وضغوط اقتصادية متزايدة.

بذور الانقسام تعود إلى الواجهة

بيروت - لا تبدو المخاوف في لبنان اليوم مجرد استدعاء عابر لذاكرة الحرب الأهلية، بل تعبيراً عن قلق متجدد من قابلية التاريخ لإعادة إنتاج نفسه بصيغ مختلفة. فالتوترات التي تتصاعد في الخطاب السياسي، والانقسامات التي تتعمق بين المكونات الطائفية، والتداخل المتزايد بين العوامل الداخلية والإقليمية، كلها تعيد رسم مشهد مألوف للبنانيين، حتى وإن اختلفت أدواته. وبينما لا تقف البلاد على حافة حرب شاملة بالمعنى التقليدي، فإنها تتحرك داخل منطقة رمادية تتسم بـ"اللااستقرار المنضبط"، حيث تتراكم عناصر الانفجار دون أن تجد طريقها إلى تسوية حقيقية.

> لبنان يشهد استقطابا سياسيا وطائفيا، ينعكس في الخطاب العام وسط هشاشة اقتصادية ومؤسساتية عميقة

تعود إلى الواجهة في لبنان خلال المرحلة الراهنة مخاوف متزايدة من عودة التوترات الداخلية، في ظل استمرار الانقسامات السياسية والطائفية، وتداخل الأزمات الإقليمية مع الواقع اللبناني الهش. هذه المخاوف لا تنبع فقط من التطورات الآنية، بل من طبيعة البنية السياسية نفسها، التي لم تشهد منذ نهاية الحرب الأهلية إعادة تأسيس حقيقية تقوم على عقد اجتماعي جامع، بل استمرت في إدارة التوازنات عبر تسويات مرحلية.

وتستحضر هذه المخاوف بشكل متكرر ذاكرة الحرب الأهلية التي امتدت بين عامي 1975 و1990، والتي ما زالت آثارها حاضرة في بنية الدولة والمجتمع، رغم مرور أكثر من ثلاثة عقود على انتهائها. فالكثير من القضايا التي كانت في صلب الصراع آنذاك، مثل هوية الدولة، وتوازن السلطة، والسلاح خارج المؤسسات، لم تُحل جذريا بل جرى احتواؤها ضمن صيغة سياسية هشة. وتتغذى هذه المخاوف من تطورات أمنية وسياسية متسارعة، أبرزها تداعيات الحرب الأخيرة التي اندلعت في 2026 بين إسرائيل وحزب الله، وما رافقها من تصعيد عسكري على الحدود الجنوبية للبنان، إضافة إلى موجات نزوح داخلية وضغوط اقتصادية متزايدة. هذه التطورات لم تقتصر آثارها على الجانب الأمني، بل أعادت أيضاً فتح ملفات خلافية عميقة تتعلق بدور لبنان في الصراعات الإقليمية وحدود سيادته الفعلية.

ورغم أن وقف إطلاق النار المؤقت ساهم في خفض حدة العمليات العسكرية، فإنه لم ينجح في معالجة جذور الأزمة، إذ بقيت القضايا الأساسية دون تسوية واضحة، وفي مقدمتها مسألة احتكار الدولة للسلاح، ودور القوى المسلحة خارج إطار المؤسسات الرسمية. هذه الإشكالية تمثل أحد أبرز خطوط الانقسام الداخلي، حيث تختلف الرؤى حول تعريف مفهوم "السيادة" وحدودها.

ويخشى مراقبون إمكانية أن يبقي استمرار هذا الوضع غير المحسوم البلادَ في حالة "هدوء هش"، يمكن أن ينهار بسرعة تحت تأثير أي صدمة سياسية أو أمنية، سواء كانت داخلية أو مرتبطة بتطورات إقليمية. فالتجربة اللبنانية تظهر أن الانفجارات الكبرى غالباً ما تسبقها مراحل طويلة من التوتر المتراكم غير المعالج.

وفي هذا السياق تتزايد الإشارات من داخل المجتمع اللبناني إلى وجود أوجه تشابه بين المرحلة الحالية والمرحلة التي سبقت اندلاع الحرب الأهلية عام 1975. آنذاك، لم تكن الحرب نتيجة حدث مفاجئ بقدر ما كانت حصيلة تراكمات سياسية وطائفية واقتصادية، ترافقت مع تصاعد في الخطاب التحريضي وانعدام الثقة بين المكونات المختلفة. واليوم، يرى كثيرون أن بعض هذه المؤشرات تعود إلى الظهور، وإن في سياقات مختلفة.

وتشير شهادات عدد من الذين عاشوا الحرب الأهلية أو وثّقوها إلى أن ما يجري اليوم يعيد إلى الأذهان مشاهد من الماضي، ليس بالضرورة من حيث المواجهات المسلحة، بل من حيث ديناميكيات الانقسام وتآكل الشعور بالانتماء الوطني المشترك. فغياب مصالحة حقيقية بعد الحرب، والاكتفاء بتسويات سياسية فوقية، جعلا المجتمع عرضة لإعادة إنتاج الانقسامات نفسها عند كل أزمة.

ويبرز في هذا السياق عامل حزب الله بوصفه أحد أكثر الملفات حساسية في الداخل اللبناني. فبينما يعتبره جزء من اللبنانيين قوة مقاومة لعبت دوراً محورياً في مواجهة إسرائيل، ينظر إليه آخرون كفاعل مسلح خارج سلطة الدولة، وامتداد لتوازنات إقليمية تتجاوز الإطار الوطني. هذا التباين في الرؤية لا يقتصر على الجانب السياسي، بل يمتد إلى البعد الاجتماعي، حيث يعمق الفجوة بين المكونات المختلفة.

وينعكس هذا الانقسام بشكل مباشر على النقاش حول مستقبل الدولة اللبنانية، خاصة في ما يتعلق بمفهوم احتكار السلاح وبناء مؤسسات قادرة على فرض سيادتها على كامل الأراضي. وفي ظل غياب توافق وطني شامل حول هذه القضايا، تبقى أي محاولة لمعالجتها محفوفة بالمخاطر، وقد تؤدي إلى ردود فعل تزيد من حدة التوتر.

وتزداد حساسية هذا الملف في ظل الحديث المتكرر عن إمكانية إدخال تغييرات تدريجية على معادلة السلاح، سواء من خلال ترتيبات داخلية أو ضغوط خارجية. غير أن غياب الثقة بين الأطراف المختلفة، والخشية من اختلال التوازنات، يجعلان أي خطوة في هذا الاتجاه موضع جدل واسع، وربما توتر مفتوح.

وفي موازاة ذلك تشهد الساحة اللبنانية حالة من الاستقطاب المتزايد بين المكونات السياسية والطائفية، ينعكس بوضوح في الخطاب الإعلامي وفي التفاعلات اليومية. فقد أصبح الانقسام جزءاً من الحياة العامة، حيث تتراجع المساحات المشتركة لصالح هويات فرعية أكثر انغلاقاً.

كما أن الأزمة الاقتصادية المستمرة منذ سنوات تلعب دوراً محورياً في تعميق هذه الانقسامات. فقد أدى الانهيار المالي إلى تراجع حاد في مستوى المعيشة، وانهيار الخدمات الأساسية، وتآكل الثقة بالمؤسسات. هذا الواقع لا يخلق فقط حالة من الإحباط، بل يزيد أيضاً من قابلية المجتمع للتوتر، خاصة في ظل غياب أفق واضح للحل.

وتاريخيّا، يشير الكثير من اللبنانيين إلى أن الحرب الأهلية لم تكن نتيجة سبب واحد، بل جاءت نتيجة تراكم طويل من الأزمات، قبل أن تنفجر بشكل واسع. واليوم، يبدو أن بعض هذه العوامل تعود إلى التشكل مجدداً، من دون وجود آليات فعالة لاحتوائها أو معالجتها جذريا.

وفي هذا الإطار يرى محللون أن لبنان يعيش حالة "استقرار غير مكتمل"، حيث يتم تأجيل الأزمات بدلاً من حلها، وإدارة التوازنات بدلاً من إعادة بنائها. هذه الحالة قد تمنع الانفجار على المدى القصير، لكنها تبقي احتماله قائماً على المدى الطويل. وبينما لا توجد مؤشرات حاسمة على عودة حرب أهلية شاملة، فإن البيئة السياسية والاجتماعية تبدو قابلة للاشتعال، في ظل تداخل عوامل داخلية وإقليمية معقدة. فلبنان لم يعد ساحة داخلية فقط، بل بات جزءاً من شبكة صراعات أوسع، تزيد من هشاشته وتحد من قدرته على التحكم في مساره.

في المحصلة، لا يعيش لبنان اليوم تكرارا حرفيا لماضيه، لكنه يعيش في ظله. فذاكرة الحرب الأهلية لم تتحول إلى درس مكتمل بقدر ما بقيت جرحا مفتوحا، يُستدعى عند كل أزمة دون أن يُعالج. وبين استقرار هش وانقسام عميق، يظل البلد معلقاً بين احتمالات متعددة، أبرزها استمرار إدارة الأزمات دون حلها، أو الانزلاق نحو مواجهات محدودة تعيد إنتاج الماضي بأشكال جديدة. وفي غياب مشروع وطني جامع يعيد تعريف الدولة وعلاقتها بمواطنيها، تبقى أصداء الحرب أكثر من مجرد ذكرى، بل احتمالا قائما في أي لحظة.

حرب إيران الخفية على نفط العراق

هجمات الميليشيات الولائية تهدد الاستقلال الطاقي لبغداد

بغداد - في وقت ينشغل فيه العالم بممرات الطاقة الحيوية في الخليج، وعلى رأسها مضيق هرمز، تتكشف في العراق جبهة أقل صخباً لكنها لا تقل خطورة: حرب خفية تستهدف قلب الاقتصاد العراقي، أي قطاع النفط.

ولا تُخاض هذه الحرب بجيوش نظامية أو بيانات رسمية، بل عبر هجمات متقطعة تنفذها ميليشيات موالية لإيران، مستهدفة البنية التحتية النفطية ومشاريع الطاقة، في مسار يهدد ليس فقط الإنتاج، بل أيضاً مستقبل الاستقلال الطاقي لبغداد.

ويمثل النفط العمود الفقري للاقتصاد العراقي، إذ تشكل عائداته نحو 90 في المئة من ميزانية الدولة.

وبالتالي، فإن أي استهداف لهذا القطاع لا يُعد مجرد عمل أمني أو عسكري، بل ضربة مباشرة لسيادة الدولة وقدرتها على الاستقرار الاقتصادي.

وفي هذا السياق، تبدو الهجمات التي طالت منشآت نفطية خلال الأشهر الأخيرة جزءاً من نمط متكرر، يتجاوز العشوائية إلى ما يشبه الاستراتيجية غير المعلنة.

وتعتمد إيران منذ سنوات على شبكة معقدة من الفصائل المسلحة داخل العراق، تعمل رسمياً ضمن المنظومة الأمنية، لكنها تحتفظ بولاءات عابرة للحدود.

ولا تتحرك هذه الفصائل، التي تصنف بعضها منظمات إرهابية، فقط وفق حسابات داخلية، بل تنخرط في صراع إقليمي أوسع، حيث يشكل الوجود الأميركي في العراق أحد أبرز أهدافها.

ومع تصاعد التوتر بين واشنطن وطهران، تحولت الأراضي العراقية إلى ساحة رسائل متبادلة، يدفع ثمنها قطاع الطاقة.

واستهدفت الهجمات الأخيرة، التي نُفذت باستخدام طائرات مسيّرة، حقولاً ومصافي في كل من إقليم كردستان والعراق الاتحادي.

وفي الشمال، تعرض حقل سرسنك، الذي تديره شركة أميركية، لضربات متكررة أدت إلى تعليق الإنتاج. كما طالت الهجمات مصفاة لانان، المرتبطة بنخب سياسية كردية، في مؤشر على أن الاستهداف لا يقتصر على البعد الاقتصادي، بل يمتد إلى حسابات سياسية داخلية.

وأما في وسط العراق، فقد اقتربت الهجمات من منشآت سيادية، مثل مصفاة بيجي، أكبر مصفاة في البلاد، إضافة إلى استهداف مواقع تعمل فيها شركات أجنبية.

واللافت أن هذه الضربات بدت في بعض الأحيان دقيقة، موجهة نحو بنى تحتية محددة أو مكاتب مشغلين دوليين، ما يعكس مستوى من التخطيط يتجاوز العمل العشوائي.

ولا تقتصر تداعيات هذه الهجمات على الخسائر المباشرة في الإنتاج، بل تمتد إلى مناخ الاستثمار. فالعراق، الذي يسعى إلى رفع إنتاجه النفطي وتحديث قطاعه، يعتمد بشكل كبير على الشراكات الأجنبية، خصوصاً مع الشركات الأميركية والغربية. غير أن استمرار التهديدات الأمنية يضع هذه الاستثمارات في مهب الريح، ويجعل الشركات أكثر حذراً، إن لم يدفعها إلى إعادة النظر في وجودها.

وفي هذا السياق، تبدو طموحات بغداد في تحقيق استقلال طاقي عن إيران مهددة بشكل متزايد. فالعراق لا يزال يعتمد على طهران لتوفير ما بين 30 إلى 40 في المئة من احتياجاته من الطاقة، سواء عبر استيراد الغاز أو الكهرباء.

وكان من المفترض أن تسهم الاستثمارات الغربية في تقليص هذا الاعتماد، من خلال تطوير الحقول وزيادة الإنتاج وتحسين البنية التحتية.

> الهجمات التي طالت منشآت نفطية خلال الأشهر الأخيرة تجاوزت العشوائية إلى ما يشبه الاستراتيجية غير المعلنة

لكن المفارقة تكمن في أن الجهات التي يُفترض أن تكون جزءاً من منظومة الدولة، أي بعض الفصائل المسلحة، تسهم فعلياً في تقويض هذه الجهود. فمن خلال استهدافها للمشاريع الأجنبية، فإنها لا تضر فقط بالشركات، بل تعرقل مساراً استراتيجياً يهدف إلى تعزيز سيادة العراق الاقتصادية.

ويحاول رئيس الوزراء العراقي، الذي يقود حكومة تصريف أعمال، تقديم صورة مختلفة، تقوم على التوازن بين القوى الإقليمية والدولية، وضمان بيئة آمنة للاستثمار.وقد شدد مراراً على قدرة بغداد على النأي بنفسها عن الصراعات، وضبط الفصائل المسلحة. غير أن التطورات الأخيرة تكشف حدود هذه المقاربة، وتطرح تساؤلات حول مدى قدرة الدولة على فرض سيطرتها الكاملة.

والأخطر أن هذه الهجمات تأتي في لحظة حساسة، حيث تلوح في الأفق صفقات استثمارية كبرى مع شركات أميركية، تشمل تطوير حقول عملاقة وزيادة الإنتاج بشكل كبير خلال السنوات المقبلة.

وقد تشكل هذه المشاريع، في حال تنفيذها، نقطة تحول في قطاع الطاقة العراقي، وتفتح الباب أمام تقليل الاعتماد على الخارج.

لكن استمرار الهجمات يبعث برسالة معاكسة تماماً، مفادها أن البيئة الاستثمارية في العراق لا تزال محفوفة بالمخاطر.

وفي عالم الطاقة، حيث تتنافس الدول على جذب الاستثمارات، قد يكون لعامل الأمن الكلمة الفصل في تحديد وجهة الشركات.

ومن جهة أخرى، لا يمكن فصل هذه التطورات عن الاستراتيجية الأميركية الأوسع تجاه إيران، والتي تقوم على سياسة "الضغط الأقصى"، بما في ذلك تقليص نفوذ طهران في قطاع الطاقة العراقي.

وفي هذا الإطار، يُنظر إلى تعزيز استقلال العراق الطاقي كجزء من هذه الاستراتيجية. غير أن نجاحها يبقى مرهوناً بقدرة بغداد على مواجهة التحديات الداخلية، وعلى رأسها نفوذ الميليشيات.

استهداف للعصب المالي

العرب
الخميس 2026/04/23
السنة 48 العدد 13792

العراق يلجأ إلى بدائل محفوفة بالمخاطر لتصدير النفط

إعادة فتح معبر ربيعة - اليعربية حل مؤقت والنقل البري بالشاحنات مكلف وغير فعّال ويعاني من ضغوط لوجستية

مع تعطل مضيق هرمز نتيجة تصاعد التوترات الإقليمية، وفي ظل الاعتماد الكبير على النفط كمصدر رئيسي للإيرادات، اضطر العراق إلى اعتماد بدائل سريعة، لكن هذه الحلول الطارئة تظل محدودة الكفاءة ومحفوفة بتحديات لوجستية وأمنية، مما يضع الاقتصاد أمام اختبار صعب في بيئة جيوسياسية شديدة التقلب.

بغداد - يواجه العراق أزمة حرجة في صادرات النفط منذ توقف حركة ناقلات النفط عبر مضيق هرمز بشكل شبه كامل، وهو أمر دفع المسؤولين إلى بدائل أخرى لنقل الإمدادات.

وقبل نحو شهر توصل ثاني منتجي منظمة أوبك إلى اتفاق مؤقت مع إيران يسمح لسفنها بالمرور عبر المضيق، إلا أن علاوات مخاطر الحرب الإضافية لعبور الخليج العربي قد ارتفعت بشكل كبير، مما جعل النقل عبر هذا المضيق غير مجدٍ اقتصاديا.

وعلى عكس إيران، التي تعتمد بشكل كبير على أسطول غير رسمي من ناقلات النفط لنقل نفطها، يفتقر العراق إلى أسطول كبير، مما يضطره إلى الاعتماد على أطراف ثالثة.

وأدى نقص الشحن إلى انهيار إنتاج العراق من النفط بنسبة 80 في المئة، ليصل إلى ما يقارب 1.2 إلى 1.3 مليون برميل يوميًا، ما شكّل أزمة وجودية لبلد يعتمد على النفط بنسبة تصل إلى 95 في المئة من إيرادات ميزانيته الاتحادية.

وتشير بيانات وزارة النفط وشركة تسويق النفط العراقية (سومو) إلى أن إجمالي الصادرات، بما في ذلك المكثفات، لم يتجاوز 18.6 مليون برميل خلال مارس، مقارنة بنحو 99.9 مليون برميل في فبراير، وأكثر من 107 ملايين برميل في يناير.

أليكس كيماني

النقل البري ليس بديلا إستراتيجيا عن الأنابيب أو النقل البحري

وهذا الانخفاض الحاد لم يكن مجرد تراجع رقمي، بل ترجمة مباشرة لاضطراب عميق في سلاسل التصدير، نتيجة التوترات الأمنية وإغلاق ممرات حيوية مثل مضيق هرمز، إلى جانب تضرر البنية التحتية للطاقة في المنطقة.

ولم تتوقف التداعيات عند حجم الصادرات فقط، بل امتدت إلى الإيرادات التي تُعد شريان الحياة للاقتصاد العراقي.

وهبطت الإيرادات إلى حوالي 1.96 مليار دولار في شهر مارس، مقارنة مع 6.8 مليار دولار في فبراير، وأكثر من 6.4 مليار دولار في يناير، أي بانخفاض يناهز 71 في المئة.

> **التوترات تبقي الوضع في هرمز غير مستقر، مما يعني استحالة انتعاش التجارة بشكل مستدام دون إعادة فتح المضيق بالكامل**

لكن العراق الآن يتنفس الصعداء بعد إعادة فتح معبر حدودي رئيسي ظل مغلقًا لأكثر من عقد، فقد أعيد فتح معبر ربيعة – اليعربية الحدودي مع سوريا بعد إغلاق دام 13 عامًا، ليُتيح للعراق بديلًا محتملًا عن مضيق هرمز.

وأُغلق المعبر في البداية عام 2011 بسبب الحرب السورية، ثم سيطر عليه تنظيم داعش عام 2014 قبل أن تستعيده القوات الكردية العراقية.

ويُوفر المعبر طريقًا بريًا حيويًا للتجارة وصادرات النفط، وبديلًا أكثر أمانًا عن مضيق هرمز، الذي لا يزال مغلقًا فعليًا أمام معظم حركة النقل التجاري رغم الإعلانات المؤقتة عن إعادة فتحه.

والمعبر مفتوح الآن أمام المسافرين والعبور والتجارة، بما في ذلك نقل زيت الوقود بالشاحنات إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط.

ويُكمل هذا الإصلاح إعادة فتح المعابر الحدودية الرسمية الرئيسية الثلاثة بين العراق وسوريا، لينضم بذلك إلى معبر القائم – البوكمال ومعبر الوليد – التنف.

ويُعدّ تنشيط هذه المعابر جزءًا أساسيًا من الجهود المبذولة لتعزيز التجارة الإقليمية ونقل الطاقة، بحسب أليكس كيماني الخبير الاقتصادي الذي يكتب لمنصة "أويل برايس" الأميركية.

ولا يقتصر دور معبر ربيعة – اليعربية على كونه ممرًا رئيسيًا لعبور النفط العراقي إلى البحر الأبيض المتوسط، بل يُعدّ أيضًا طريقًا لعبور البضائع التركية.

أما معبر الوليد – التنف، الذي أُعيد افتتاحه في مارس، فقد بدأ بالفعل بتسهيل دخول ناقلات النفط الخام من العراق إلى مصفاة باniاس السورية، بينما يُتيح معبر القائم – البوكمال، الذي أُعيد افتتاحه في يونيو 2025، مرور كلٍ من الركاب والشاحنات.

وفي غضون ذلك، لا تزال التوترات بين الولايات المتحدة وإيران بشأن مضيق هرمز مستمرة. ففي الجمعة الماضية أعلنت إيران أن المضيق "مفتوح بالكامل" عقب وقف إطلاق النار في لبنان.

إلا أنها تراجعت عن قرارها في اليوم التالي، بعد أن استعاد الحرس الثوري الإيراني السيطرة وطالب الولايات المتحدة برفع الحصار المفروض على الموانئ الإيرانية.

وأعلنت طهران أنها ستضطر، للسماح بالمرور، إلى الإشراف على حركة الملاحة عبر طرق محددة، ما يجبر السفن فعلياً على اتباع المسارات التي تسيطر عليها.

وشهدت أسعار النفط تقلبات حادة نتيجةً للتغيرات المستمرة في المواقف بين واشنطن وطهران، حيث عكست اتجاهها الهبوطي الأخير، ليقترب سعر خام برنت الآن من 100 دولار للبرميل.

ومع ذلك، يقول كيماني إن استخدام معبر ربيعة – اليعربية الحدودي لنقل النفط العراقي يمثل تحديات كبيرة للبلاد.

وأوضح أن النقل البري للنفط العراقي عبر سوريا حلٌ طارئ مكلف وأقل كفاءة، وأداة لإدارة الأزمات، وليس بديلاً إستراتيجيا عن خطوط الأنابيب أو النقل البحري.

وقد حذر مسؤولون في قطاع الطاقة من أن عمليات نقل النفط الحالية، التي تشمل نحو 700 ناقلة يومياً، تحمل كل منها 30 طناً في الغالب، تتجاوز بالفعل القدرات المثلى، مما يُسبب ازدحاماً عند نقاط الحدود.

> **80**
> **في المئة نسبة تراجع الصادرات، ما أدى إلى أزمة مالية حادة لاقتصاد يعتمد بشكل كبير على النفط**

ويُعدّ النقل البري بالشاحنات أقل كفاءة من خطوط الأنابيب والنقل البحري، إذ يواجه تكاليف أعلى ونقصاً في الكفاءة اللوجستية، ما قد يحول دون تدفق منتظم يتراوح بين 600 و700 شاحنة يومياً، حتى مع تشغيل معبري ربيعة والوليد.

كما أن حركة المرور عند المعابر المجاورة المماثلة تتأخر غالباً بسبب إجراءات التصاريح المطولة ومحدودية سعة التخزين لدى الجهة المستقبلة، وهو ما قد يؤثر على مسار ربيعة أيضا.

وبالإضافة إلى ذلك، قد تطفو على السطح مشاكل انعدام الأمن، إذ أن منطقة نينوى في العراق وريف الحسكة في سوريا لهما تاريخ من الصراع، حيث سيطر عليهما تنظيم داعش ثم القوات الكردية قبل أن يعودا إلى السلطات السورية.

وقد شهدت المنطقة هجمات بطائرات مسيرة وقصفاً، مما جعل الطريق غير آمن ويشكل تحديًا لاستدامة العمليات.

وفي نهاية المطاف، قد تكون إعادة فتح مضيق هرمز بالكامل هي الحل الحقيقي الوحيد لدول مثل العراق والكويت وقطر، الأكثر تضررًا من إغلاقه، وفق كيماني.

وأضاف "لسوء الحظ، لا يزال الوضع في إيران هشًا للغاية، حيث صرّح الرئيس الأميركي دونالد ترامب مؤخرًا بأنه من غير المرجح أن يمدد وقف إطلاق النار لما بعد الموعد النهائي يوم الأربعاء، وقد يستأنف هجومه على طهران".

الخيارات المتاحة قليلة

الذكاء الاصطناعي يضغط على المزايا التنافسية لأبل

نيويورك - وفّرت منظومة أبل المدارة بإحكام لسنوات، والتي تشمل رقائق مخصصة وأنظمة تشغيل خاصة وتطبيقات منتقاة بعناية، أجهزةً آمنة وسهلة الاستخدام.

وساهم هذا النهج في تحويل جهاز آيفون إلى أنجح منتج استهلاكي في التاريخ، محققًا إيرادات بلغت قرابة 210 مليارات دولار العام الماضي.

كما جعل الشركة الأعلى قيمة في العالم خلال معظم العقد الماضي، وهو مركز لم تتجاوزه إلا شركة إنفيديا، مُصنّعة رقائق الذكاء الاصطناعي، عام 2024.

لكن عندما يتولى جون تيرنوس منصب الرئيس التنفيذي الجديد لأبل خلفًا لتيم كوك هذا الخريف، سيواجه سؤالًا محوريًا لبقاء الشركة في عصر الذكاء الاصطناعي، وهو اختبار حدود ممارسة أبل في انتقاء التطبيقات والخدمات التي يمكنها الاستفادة من أجهزتها.

وقد حفزت الانفتاحية الموجة الحالية من ابتكارات الذكاء الاصطناعي إلى حد كبير: سرعة التطوير، وسهولة وصول المطورين، وأدوات تعمل عبر مختلف المنصات.

وأطلقت شركات مثل أوبن أي.آي وغوغل وميتا نماذجَ تنحرف أحيانًا عن مسارها المقصود، لكنها تتحسن بشكل ملحوظ ومستمر، جاذبةً المطورين والمستخدمين بوتيرة يصعب على دورات تطوير المنتجات التقليدية مجاراتها.

وكما هو متوقع، توخّت أبل الحذر. فقد ركّز تيم كوك، المخلص لرؤية ستيف جوبز، أحد مؤسسي أبل، على الخصوصية والجودة، وهما أمران لا يتحققان إلا بالرقابة المحكمة.

وقد أكسب هذا الحذر الشركة التي تتخذ من كوبرتينو بولاية كاليفورنيا مقرًا لها، ثقة المستخدمين، ولكنه عرّضها أيضًا لضغوط مكافحة الاحتكار في الولايات المتحدة وخارجها.

ويشمل ذلك معركة قانونية مع شركة إبيك غيمز ، مطورة لعبة "فورتنايت"، وقواعد الاتحاد الأوروبي الجديدة التي تجبر أبل على السماح بالمزيد من المنافسة على أجهزتها.

وقد ازداد هذا التوتر حدةً مع الذكاء الاصطناعي، إذ يميل هذا الازدهار إلى مكافأة السرعة والتجريب.

وقال تيموثي هوبارد، الأستاذ المساعد في الإدارة بكلية ميندوزا للأعمال بجامعة نوتردام "باختيارها تيرنوس، الرائد في مجال الأجهزة، قد تُشير أبل إلى أنها لا تزال تؤمن بأن مستقبل الذكاء الاصطناعي سيعتمد على الأجهزة المتكاملة بإحكام، وليس على البرمجيات فقط".

وأضاف لرويترز "قد يكون هذا خيارًا ذكيًا، ولكنه يُثير أيضًا خطرًا أعمق: فالمزايا التي جعلت أبل مهيمنة – انضباطها، وإتقانها، وسيطرتها – قد تُصبح قيودًا إذا ما كافأت الحقبة القادمة الانفتاح والتطوير السريع".

وتابع في تصريحاته أن "هذا الابتكار السريع هو ما انطلقت منه أبل، وربما هذا هو ما تحتاج الشركة إلى العودة إليه".

ويتناقض نموذج أوبن كلو مع سيطرة أبل، فبدءا من جوبز، الذي أنقذ أبل من التعثر في أواخر التسعينات، ثم تيم كوك، الذي جعل من الخدمات قوة مبيعات سنوية تبلغ 110 مليارات دولار، أثبتت الشركة أن التكامل المحكم يُؤدي إلى عملاء دائمين وأرباح مستدامة. ويتمثل التحدي الأكبر الذي يواجه تيرنوس الآن في دمج الذكاء الاصطناعي في منظومة أبل المغلقة، في وقت يشهد فيه العالم انتشارًا واسعًا لنهج أكثر انفتاحًا.

تيموثي هوبارد

المزايا التي جعلت أبل مهيمنة قد تصبح قيودا مستقبلا

ومن الأمثلة على ذلك أوبن كلو، وهو برنامج قادر على التحكم في جيش من "الوكلاء" الذين يعملون بالذكاء الاصطناعي، والذين يمكنهم تنفيذ مهام معقدة كان يقوم بها البشر تقليديًا.

وقد انتشر هذا البرنامج على نطاق واسع في الصين، ويستخدمه أفراد من مختلف الأعمار، من طلاب المدارس إلى كبار السن.

ولكن أوبن كلو يُظهر أيضًا مخاطر الانفتاح. فالبرنامج لا يزال في مراحله الأولية، ويحمل ثغرات أمنية، ويمكنه القيام بأفعال خطيرة، بما في ذلك كشف معلومات مالية خاصة على الإنترنت المفتوح.

ويرى خبراء في القطاع أن التوترات التي يكشفها هذا البرنامج هي تحديدًا تلك التي سعت أبل جاهدةً لتجنبها منذ أن بدأت تظهر في السوق.

وقد أوضح تيرنوس في مقابلات إعلامية أن أبل مهتمة بطرح منتجات في السوق بدلًا من التقنيات الأولية مثل أوبن كلو التي تُثير الحماس ولكنها لا تُصبح جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية مثل آيفون.

> **الرئيس التنفيذي الجديد جون تيرنوس سيحتاج إلى تحقيق التوازن بين انفتاح أبل على الذكاء الاصطناعي وتكاملها الوثيق معه**

مخاوف من تحوّل اضطراب إمدادات الغاز إلى أزمة طويلة الأمد

باريس - تتصاعد المخاوف في أسواق الطاقة العالمية من أن الاضطرابات الحالية في إمدادات الغاز الطبيعي قد لا تبقى مجرد صدمة ظرفية مرتبطة بالتوترات الجيوسياسية، بل تتحول إلى أزمة طويلة الأمد تعيد تشكيل توازنات العرض والطلب على مستوى العالم.

وقال فيليب مشيلبيلا، الأمين العام لمنتدى الدول المصدرة للغاز، في مؤتمر "الاستثمار في الطاقة الأفريقية" المنعقد في باريس الأربعاء إن "تعطل إمدادات الغاز وإقدام حكومات على إجراءات للتخفيف من الأزمة قد يتسببان في انهيار مستدام للطلب إذا استمرت الحرب".

وتأتي هذه التحذيرات في وقت يشهد فيه سوق الغاز المسال حالة من عدم اليقين، بفعل تداعيات الحرب في الشرق الأوسط وما رافقها من تعطل في تدفقات الإمدادات وارتفاع في تقلبات الأسعار.

وقاد هذا الوضع بعض الدول المستهلكة إلى البحث عن بدائل سريعة مثل الفحم وتسريع خطط التحول نحو الطاقة المتجددة.

وتعرض سوق الغاز العالمي لهزة جراء تداعيات حرب إيران، الأمر الذي ولد مواقف سلبية في وقت سابق هذا الشهر، وخاصة من الاتحاد الدولي للغاز (آي.جي.يو) الذي اعتبر أن حرب إيران شككت في هذا المورد كمورد طاقة موثوق به.

ولئن أشارت الهدنة الحربية بين الولايات المتحدة وإيران إلى خفض محتمل للتصعيد، فإن آثار الصراع امتدت إلى أسواق الطاقة في كل أنحاء العالم.

وتظهر بيانات كبلر أن أكثر من 500 مليون برميل من الخام والمكثفات لم تصل إلى الأسواق العالمية منذ بدء أزمة الشرق الأوسط في نهاية فبراير، مما أدى إلى وصفها بأنها أكبر صدمة لأسواق الطاقة العالمية في التاريخ.

فيليب مشيلبيلا

الحرب الإيرانية قد تحدث انهيارا مستداما في الطلب

وتحركت دول تعتمد على الإمدادات من منطقة الخليج باللجوء إلى الفحم وتسريع وتيرة التحول إلى مصادر الطاقة المتجددة.

وأوضح مشيلبيلا، ويمثل المنتدى الذي يترأسه عشرات الدول التي لديها ما يقدر بـ70 في المئة من الاحتياطيات المثبتة للغاز الطبيعي، أن تلك الإجراءات تشكل استجابة قصيرة الأمد للأزمة.

وتابع "إذا انتهى الصراع اليوم فسيتعافى العالم في مدة تتراوح بين ستة أشهر وعام. لكن إذا استمر ستة أشهر فيمكن أن تتحول تلك التغييرات العارضة التي نشهدها إلى تغييرات مستدامة".

العرب
الخميس 2026/04/23
السنة 48 العدد 13792

السياسة العالمية وحتى الطقس يغرقان في كازينو الشاشات

بكم يراهن العالم على ما سيحدث غدا.. أسواق التنبؤ أصبحت جزءا من صناعة الأخبار

كازينو الجماهير

تدمج المؤسسات الإعلامية الكبرى، مثل "فوكس نيوز" و"سي.أن.أن."، بيانات أسواق التنبؤ المالية مثل "كالشي" و"بوليماركت" كبديل أو مكمل لاستطلاعات الرأي التقليدية لقياس الاحتمالات السياسية. وبينما يرى المؤيدون أن هذه الأسواق توفر مؤشرات دقيقة ومحايدة للرأي العام، يحذر المنتقدون من تحويل العملية الديمقراطية إلى مراهنات والمخاطرة بالتلاعب في التغطية الإعلامية.

نيويورك - في الطابق العلوي من مقر شبكة إخبارية كبرى في مانهاتن، لا يراقب المنتجون فقط تقارير المراسلين، بل يراقبون شاشات تومض بنسب مئوية خضراء وحمراء. لم تعد هذه الأرقام تخص أسهم البورصة، بل تخص احتمالية نشوب حرب، أو فوز مرشح، أو حتى فرصة وقوع إعصار في فلوريدا.

لقد دخلت "أسواق التنبؤ" غرف الأخبار الأميركية من أوسع أبوابها، محوّلةً الأحداث العالمية إلى ما يشبه "الكازينو" المنظم الذي لا يكتفي بنقل الخبر، بل يراهن عليه.

وفي مشهد يعكس تحولاً جذرياً في كيفية استهلاك الجمهور للأخبار، لم تعد شاشات التلفزيون في غرف الأخبار الأميركية الكبرى تكتفي بنقل ما حدث بالفعل، بل باتت تركز بشكل متزايد على "تسعير" ما سيحدث في المستقبل.

ومن "سي.أن.أن" إلى "فوكس نيوز" و"سي.أن.بي.سي"، بدأ نموذج جديد يفرض نفسه على التغطية اليومية، حيث تظهر نسب مئوية ديناميكية لاحتمالات وقوع أحداث سياسية واقتصادية، مستمدة مباشرة من منصات "أسواق التنبؤ".

هذا التحول، الذي رصده تقرير لـ"نيومان لاب"، يشير إلى أن أسواق التنبؤ لم تعد مجرد أداة للمراهنين، بل تحولت إلى "تخصص صحفي" مستقل يعيد صياغة مفهوم الخبر.

ولسنوات، كانت استطلاعات الرأي هي المعيار الذهبي للتنبؤ بالنتائج السياسية، لكن الفجوات التي ظهرت في دورات انتخابية سابقة دفعت الشبكات الإخبارية إلى البحث عن بدائل أكثر مرونة. هنا برزت أسواق التنبؤ، حيث يضع المشاركون أموالاً حقيقية خلف توقعاتهم، مما يخلق "حكمة الجماهير" التي يراها الكثيرون أكثر دقة من الاستطلاعات التقليدية.

ويقول محللون إن دمج هذه البيانات في شريط الأخبار أسفل الشاشة، كما تفعل "سي.أن.أن" مع بيانات "كالشي"، يمنح المشاهدين قراءة لحظية للواقع. فعندما يرتفع احتمال خفض أسعار الفائدة بنسبة 5 في المئة خلال ساعة واحدة، يصبح هذا "خبراً" في حد ذاته، يستدعي التحليل والنقاش.

لم تكن هذه الظاهرة وليدة الصدفة، فقد أبرمت منصة "كالشي"، وهي بورصة منظمة فيدرالياً في الولايات المتحدة، اتفاقيات إستراتيجية مع عمالقة الإعلام. شبكة "فوكس"، على سبيل المثال، أصبحت تدمج بيانات التوقعات عبر منصاتها الرقمية والتلفزيونية، ليس فقط في السياسة، بل حتى في توقعات الطقس والكوارث الطبيعية.

> الاعتماد المفرط على «الاحتمالات» قد يحول الصحافة من وسيلة لنشر الحقائق إلى أداة لتعزيز المراهنات

وفي "سي.أن.بي.سي"، يجد المستثمرون في هذه الأرقام أداة للتحوط ضد المخاطر السياسية، حيث يتم التعامل مع احتمالات فوز مرشح ما أو تمرير قانون معين كمعطيات مالية صلبة تؤثر على حركة الأسواق.

وبالنسبة لغرف الأخبار التي تعاني من تراجع نسب المشاهدة التقليدية، فإن "أسواق التنبؤ" توفر مادة تفاعلية وجذابة تبقي المشاهدين مرتبطين بالشاشة لمتابعة تقلبات "الأسهم السياسية".

وصرح المتحدث باسم شبكة "فوكس" بأن الهدف هو "تزويد المشاهدين بأدوات بيانات مبتكرة تتجاوز التغطية التقليدية"، مشيراً إلى أن الجمهور أصبح يبحث عن أرقام تعكس "توقعات السوق الحقيقية" وليس فقط آراء الخبراء في الاستوديوهات.

وقالت قناة "سي.أن.بي.سي" إنها تتعامل مع هذه البيانات كجزء من "اقتصاد المعلومات"، حيث صرح محللوها بأن احتمالات "كالشي" بخصوص أسعار الفائدة أو قرارات المحكمة العليا أصبحت "بيانات أساسية" للمتداولين تماماً مثل تقارير البطالة أو التضخم.

ومع اقتراب الدورات الانتخابية الكبرى، يبدو أن هذا النموذج وجد ليبقى. إن تحول أسواق التنبؤ إلى مادة خبرية أساسية يعكس واقعا جديدا: في عصر المعلومات السريعة، لم يعد الجمهور يكتفي بمعرفة "ماذا حدث"، بل يريد أن يعرف "بكم يراهن العالم" على ما سيحدث غداً.

ومع ذلك، يثير هذا التوجه مخاوف أخلاقية ومهنية. يرى نقاد الإعلام أن الاعتماد المفرط على "الاحتمالات" قد يحول الصحافة من وسيلة لنشر الحقائق إلى أداة لتعزيز المراهنات. كما يتساءل البعض عما إذا كان عرض هذه النسب المئوية قد يؤثر فعلياً على سلوك الناخبين أو المستهلكين، مما يخلق "حلقة مفرغة" من التوقعات التي تحقق ذاتها.

وفي هذا السياق، ينقسم الإعلام الأميركي الآن بين من يرى المراهنات "ثورة في الشفافية" تعتمد على حكمة الجماهير، وبين من يراها "مقامرة بالديمقراطية" تحول الخبر اليقين إلى مجرد احتمالات في بورصة مفتوحة.

وصرحت السيناتور إليزابيث وارن ومجموعة من المشرعين الديمقراطيين بأن "السماح بالمراهنة على الانتخابات يحول العملية الديمقراطية إلى مجرد لعبة قمار، حيث يمكن لأصحاب الأموال الكبيرة التلاعب بالاحتمالات للتأثير على إقبال الناخبين".

في المقابل، صرح متحدث باسم "كالشي"، في عدة مناسبات بأن المنصة ليست كازينو، بل هي "أداة للتحوط من المخاطر". ويرى أن الناس يراهنون بالفعل على الأحداث في الأسواق السوداء، لكن "كالشي" توفر بيئة قانونية ومنظمة تعطي بيانات دقيقة للمجتمع.

وأشار هاري إنتن، كبير محللي البيانات في "سي.أن.أن"، إلى أن أسواق التنبؤ توفر "إشارة في الوقت الفعلي". ويرى أن هذه الأسواق لا تتقيد بالانحيازات الحزبية لأن "المال لا يحابي أحداً"، فالمتداولون يريدون الربح بغض النظر عن تفضيلاتهم الشخصية.

وذكر الخبراء في معهد "نيومان" للصحافة أن هذا النموذج يغير دور الصحفي، فبدلاً من أن يسأل الصحفي "من تعتقد أنه سيفوز؟"، أصبح يسأل "لماذا تحركت احتمالات فوز هذا المرشح من 40 في المئة إلى 55 في المئة في ساعة واحدة؟".

كيف أعادت الصحافة البشرية تعريف قيمتها في زمن الذكاء الاصطناعي

نيويورك - لعدة عقود، كان "السبق الصحفي" يُقاس بالثواني والدقائق. لكن في عام 2026، ومع امتلاء الفضاء الرقمي بمحتوى تولده الخوارزميات في أجزاء من الثانية، انتقل مركز الثقل في صناعة الإعلام من "من ينشر أسرع" إلى "من يملك الحقيقة أولاً".

بينما يغرق الإنترنت في بحر من المحتوى المعاد تدويره، تشير تقديرات تقنية حديثة إلى أن 5 في المئة فقط من المحتوى الرقمي المتاح سيكون "صحافة أصلية فريدة" ناتجة عن جهد بشري ميداني. هذه النسبة الضئيلة، التي يصفها الخبراء بـ"الذهب الرقمي"، أصبحت هي العملة الوحيدة القادرة على شراء ولاء الجمهور في عالم لم تعد فيه المعلومات المجانية تساوي الكثير.

يقول روبرت نيلسون، باحث في إستراتيجيات الإعلام بجامعة أكسفورد، "السرعة لم تعد ميزة تنافسية عندما يمكن للذكاء الاصطناعي أن يصوغ خبرا عن زلزال أو نتائج انتخابات في لحظة وقوعها. الميزة الآن هي للذي يمنح الخبر سياقاً، ويوثق الحقيقة من قلب الحدث، ويقدم تفاصيل لا تستطيع الآلة الوصول إليها عبر كشط البيانات السابقة".

ويضيف نيلسون "القيمة انتقلت من النقل الآلي إلى التوثيق البشري. نحن نشهد تحولاً جذرياً حيث أصبح 'الأصل البشري' هو المعيار الجديد للجودة".

تشير أبحاث معهد رويترز إلى أن الذكاء الاصطناعي التوليدي يعتمد في جوهره على "البيانات المتاحة مسبقا" لإنتاج محتوى جديد. هذا يؤدي إلى ظاهرة تُسمى "تآكل النموذج"، حيث تبدأ الآلات باقتباس تفاهات بعضها البعض. هنا تظهر "المعلومة الأولية" التي يأتي بها صحفي من الميدان كـ"مصل حيوي" يغذي شبكة الإنترنت ببيانات جديدة وصادقة، مما يجعل المؤسسة التي تمتلك الخبر الأول هي المحرك الفعلي للسوق الرقمي.

ووفقاً لدراسات مختبر "نيمان" للصحافة، فإن قيمة الخبر لم تعد في "معرفته" لأن الجميع سيعرفه خلال ثوان، بل في "توثيقه". المعلومة الفريدة التي تتضمن وثائق حصريّة وصورا أصلية، أو شهادات حية، تتحول من مجرد "خبر" إلى "مرجع". في هذا السياق تصبح "العملة الأغلى" هي تلك التي لا تستطيع محركات البحث توليدها برمجيًا، بل يجب أن تُشترى من مصدرها البشري الأصلي.

> المعلومة التي تتطلب جهدا بشريا لاستخراجها هي الوحيدة التي ستنجو من فخ الانخفاض الحاد في قيمة المحتوى

وتؤكد أبحاث مؤسسة "نايت" أن الجمهور في عصر الذكاء الاصطناعي سيصاب بـ"تخمة المعلومات"، مما يدفع المستهلك الذكي للبحث عن "الإشارات الصافية" وسط الضجيج. المعلومة الأولية والفريدة تعمل كـ"علامة جودة"؛ فهي تمنح القارئ شعورا بالأمان والتميز، مما يحول المعلومة من سلعة مجانية إلى خدمة متميزة تبرر نظام الاشتراكات المدفوعة.

وفي هذا السياق تتجه الأبحاث القانونية والإعلامية الآن نحو تقنيات مثل "سلسلة الكتل" ووسم المحتوى البشري، للتأكيد على أن "المعلومة الفريدة" لها صاحب شرعي.

من يمتلك «الذهب» في بنك المعلومات العالمي

إن اعتبار المعلومة عملة يعني أن المؤسسات التي تستثمر في التحقيقات الاستقصائية الطويلة والمكلفة هي التي ستمتلك "الذهب" في بنك المعلومات العالمي، بينما ستكتفي بقية المواقع بتداول "عملات ورقية" لا قيمة لها من المحتوى الآلي المكرر.

هذه الندرة خلقت ما يسميه الاقتصاديون "اقتصاد الندرة الرقمية"؛ فالمعلومة الفريدة التي تتطلب مخاطرة ميدانية أو بحثاً مضنياً في الوثائق أصبحت هي الأصل الاستثماري الوحيد للمؤسسات الإعلامية الكبرى.

في مناطق الصراع، وفي أروقة المحاكم، وفي دهاليز السياسة، يثبت الواقع أن الآلة لا يمكنها استبدال الحدس البشري أو القدرة على بناء الثقة مع المصادر. وبحسب تقرير لمؤسسة "نايت"، فإن الجمهور أصبح أكثر استعداداً للدفع مقابل اشتراكات تدعم "الصحافة التي تحاسب السلطة"، وهي النوعية التي تقع ضمن نطاق الـ5 في المئة النادر.

ومع استمرار تطور التقنية، تظل الحقيقة المجردة والموثقة هي الملاذ الأخير. وكما صاغها أحد المحررين القدامى في نيويورك "الآلة قد تمنحك الإجابة، لكن الإنسان وحده هو من يمنحك الحقيقة التي يمكنك أن تبني عليها قرارا".

أوروبا تصبح أكبر ممول للصحافة المستقلة في العالم

بروكسل - تتجه أوروبا لتصبح أكبر ممول حكومي في العالم للصحافة المستقلة ذات المصلحة العامة، وذلك مع المفاوضات الجارية حول ميزانية الاتحاد الأوروبي للسبع سنوات المقبلة (2028 – 2034)، في وقت يتراجع فيه الدعم الأميركي ويصبح المانحون الخاصون أكثر حذراً.

ويُتوقع أن يخصص إطار التمويل المالي متعدد السنوات الجديد، الذي يبلغ حجمه حوالي تريليوني يورو، مبالغ غير مسبوقة لدعم وسائل الإعلام المستقلة والصحافة الاستقصائية والمحلية، من خلال برامج مثل "أغورا يو" (AgoraEU) التي تهدف إلى تعزيز الديمقراطية والقيم الأوروبية وحرية الإعلام.

ووفقاً لوثائق المفوضية الأوروبية، من المتوقع أن يحصل برنامج "أغورا يو" على ما بين 8.6 و10.7 مليار يورو على مدى سبع سنوات. ومن ضمنه، يخصص برنامج "ميديا بلس" (Media+) حوالي 2.8 إلى 3.2 مليار يورو لدعم الإعلام والأفلام والمحتوى الإبداعي. أما الجزء المباشر المخصص للصحافة الاستقصائية والمحلية والمستقلة فيقدر بحوالي عشرات الملايين من اليوروهات سنوياً، وهو رقم مرشح للارتفاع بشكل ملحوظ مقارنة بالفترة السابقة.

وقال دبلوماسي أوروبي رفيع المستوى طلب عدم الكشف عن هويته إن "أوروبا تملأ الفراغ الذي خلفه تراجع الدعم الأميركي والمؤسسات الخيرية الخاصة"، وأضاف أن الولايات المتحدة كانت في السابق أكبر ممول للصحافة المستقلة عالمياً من خلال مؤسسات مثل "ناشيونال إنداومنت فور ديموكراسي" ومؤسسات بيل وغيتس وغيرها، لكن هذا الدعم انكمش بشكل حاد في السنوات الأخيرة.

ويأتي هذا التحول في سياق أزمة اقتصادية تضرب قطاع الصحافة عالمياً، حيث تواجه وسائل الإعلام المستقلة صعوبات في الاستدامة بسبب منافسة المنصات الرقمية الكبرى وتراجع الإيرادات الإعلانية.

> الولايات المتحدة كانت أكبر ممول للصحافة المستقلة عالميا، لكن هذا الدعم انكمش بشكل حاد في السنوات الأخيرة

وفي الولايات المتحدة، انخفض الدعم الحكومي والخيري، مما دفع أوروبا إلى ملء الفراغ.

وقال خبراء خلال مناقشات في مهرجان الصحافة الدولي إن أوروبا على وشك أن تصبح "أكبر داعم عام للصحافة ذات المصلحة العامة" على مستوى العالم. وتشمل المقترحات إنشاء صندوق مطابق يربط التمويل العام بالدعم الذي تجمعه المنصات من القراء والمشتركين، بالإضافة إلى صندوق لمكافحة التضليل الرقمي وآخر للابتكار التكنولوجي.

غير أن بعض الخبراء يحذرون من مخاطر تأثير الجهات المانحة على الاستقلالية التحريرية، مطالبين بآليات صارمة لحماية حرية الصحافة.

ويندرج هذا الدعم ضمن جهود أوسع للاتحاد الأوروبي لتعزيز المرونة الديمقراطية أمام التحديات مثل التدخلات الأجنبية والذكاء الاصطناعي، الذي يُغير طرق إنتاج الأخبار ويثير مخاوف بشأن الوظائف والجودة.

ومن المقرر أن تستمر المفاوضات بين الدول الأعضاء والبرلمان الأوروبي والمفوضية خلال الأشهر المقبلة، وسط دعوات من منظمات الصحافة للحفاظ على مستويات تمويل طموحة تضمن استدامة القطاع دون المساس باستقلاليته.

أوروبا تملأ الفراغ

العرب
الخميس 2026/04/23
السنة 48 العدد 13792

براغماتية سورية في زمن التحولات

علي قاسم
كاتب سوري

زيارة الرئيس السوري أحمد الشرع إلى المملكة العربية السعودية، في مستهل جولة خليجية تشمل عدداً من العواصم، ليست مجرد محطة بروتوكولية، بل تعبير عن إدراك دمشق لمركزية الدور السعودي في إعادة صياغة التوازنات الإقليمية، وفي الوقت نفسه محاولة لإعادة دمج سوريا في النظام العربي عبر أدوات جديدة تتجاوز الشعارات الأيديولوجية التي حكمت السياسة السورية لعقود. ومع تسارع الأحداث والتحولات السياسية والاقتصادية التي تشهدها دول المنطقة والعالم، تبدو الجولة اختبارا لمدى قدرة البراغماتية السورية والخليجية على إنتاج معادلة جديدة، يكون الاقتصاد فيها مدخلا أساسيا، والأمن شرطا لا غنى عنه.

منذ اندلاع القتال، ظلت سوريا معزولة عن محيطها العربي، محكومة بضرورات البقاء أكثر من أي رؤية إستراتيجية. لكن مع تغير البيئة الإقليمية وعودة بعض العواصم الخليجية إلى فتح قنوات مع دمشق، برزت فرصة لإعادة التموضع. اختيار الرياض كبداية للجولة ليس تفصيلا بروتوكوليا، بل رسالة واضحة: السعودية هي الفاعل الأبرز في إعادة تشكيل التوازنات، وهي البوابة التي لا يمكن لسوريا أن تدخل عبرها إلى النظام العربي من جديد إلا إذا قدمت نفسها كشريك اقتصادي وسياسي قابل للتعاون.

زيارة الشرع إلى الرياض ليست خطوة بروتوكولية بل اختبار براغماتي يعكس إدراك دمشق لمركزية السعودية في إعادة صياغة التوازنات الإقليمية وصناعة شراكات جديدة

الاقتصاد هنا ليس مجرد تفصيل، بل هو المدخل الرئيسي. الاتفاقيات الاستثمارية التي وُقعت خلال العامين الماضيين بين دمشق والرياض، والتي تجاوزت قيمتها 6.4 مليار دولار في قطاعات الطاقة والبنية التحتية والزراعة، تعكس تحوّلاً نوعياً في العلاقة الثنائية. لم تعد المسألة مجرد إعادة التواصل السياسي، بل بناء شراكات اقتصادية ملموسة. دمشق تراهن على هذه الاستثمارات كوسيلة للتعافي الاقتصادي وإعادة بناء بنيتها التحتية، فيما ترى الرياض وشركاؤها في سوريا سوقاً واعدة لإعادة الإعمار وفرصة لتعزيز نفوذهم في مرحلة ما بعد الحرب. هذه المصالح المتبادلة تمنح العلاقة استدامة تتجاوز الطابع الرمزي، وتفتح الباب أمام تحول اقتصادي يمكن أن يعيد صياغة موقع سوريا في المنطقة.

لكن الاقتصاد وحده لا يكفي. الملفات الأمنية المشتركة تفرض نفسها بقوة على جدول المباحثات. من مكافحة التهديدات العابرة للحدود إلى التعامل مع الأزمات المستمرة في المنطقة، تبدو الحاجة إلى تنسيق سياسي وأمني أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى. الشرع يسعى إلى تحويل العلاقة من تعاون ثنائي إلى شبكة إقليمية أوسع تشمل الأمن والسياسة، وهو ما يتطلب استعداداً خليجياً للانخراط في ترتيبات جديدة، واستعداداً سورياً لتقديم ضمانات بأن دمشق قادرة على أن تكون شريكاً موثوقاً في هذه الملفات. في بيئة إقليمية معقدة، يصبح التنسيق السياسي والأمني شرطاً أساسياً لتحقيق الاستقرار، وهو ما تدركه العواصم الخليجية جيداً.

الجولة الخليجية تمثل أيضاً محاولة لإعادة التموضع داخل النظام العربي. دمشق لم تعد تكتفي بإعادة العلاقات الثنائية، بل تسعى إلى بناء شبكة تعاون إقليمي متعددة الأبعاد. هذا التحرك يعكس براغماتية سورية جديدة، تقوم على المصالح الاقتصادية والتنسيق السياسي بدل الشعارات الأيديولوجية التي حكمت السياسة الخارجية لعقود. في ظل المتغيرات الدولية، أصبح الاقتصاد عنصراً حاسماً في صياغة التحالفات، وهو ما تسعى دمشق لاستثماره عبر جذب الاستثمارات وتطوير بيئتها القانونية. لكن هذه البراغماتية ليست خياراً فحسب، بل ضرورة فرضتها سنوات الحرب والعزلة، حيث لم يعد أمام سوريا سوى أن تقدم نفسها كدولة تبحث عن الاستقرار عبر التعاون الاقتصادي والسياسي.

رغم الزخم الذي تحمله هذه الجولة، تواجه التفاهمات عقبات جدية. البيئة الاستثمارية في سوريا لا تزال هشة، والأطر القانونية غير مكتملة، والحاجة إلى ضمان الاستقرار الأمني قائمة. المستثمرون الخليجيون، مهما كانت حماستهم، سيظلون مترددين ما لم يروا إصلاحات قانونية وتشريعية واضحة وضمانات أمنية حقيقية. استمرار التنسيق السياسي سيظل عاملاً أساسياً في الحفاظ على زخم التقارب، لكن نجاح الجولة يعتمد على قدرة الأطراف على تحويل الاتفاقيات إلى مشاريع واقعية تعزز التنمية والاستقرار. هنا تكمن المعضلة: هل تستطيع دمشق أن تقدم بيئة جاذبة بما يكفي؟ وهل تستطيع العواصم الخليجية أن تتحمل المخاطر المرتبطة بالاستثمار في بلد لا يزال يواجه تحديات أمنية وسياسية؟

زيارة الشرع إلى السعودية ليست مجرد محطة دبلوماسية، بل خطوة ضمن إستراتيجية أوسع لإعادة دمج سوريا في محيطها العربي. البراغماتية السورية والخليجية قد تفتح نافذة جديدة، لكن نجاحها مرهون بقدرة الطرفين على تجاوز التحديات البنيوية وتحويل الوعود إلى واقع ملموس.

هندسة جديدة للتوازنات

السؤال يبقى: هل تستطيع دمشق عبر هذه الجولة أن تتحول من دولة أزمة إلى شريك إقليمي فاعل؟ الإجابة ليست سهلة، لكنها ستتضح مع الوقت، ومع قدرة الأطراف على تحويل الشعارات إلى سياسات، والسياسات إلى مشاريع، والمشاريع إلى واقع يلمسه المواطن السوري والخليجي على حد سواء.

بين الاقتصاد والأمن تراهن سوريا والخليج على معادلة جديدة حيث تتحول الاستثمارات إلى مدخل للتعافي ويصبح التنسيق الأمني شرطا أساسيا لاستقرار المنطقة

في النهاية، ما يميز هذه الجولة ليس فقط أنها تعكس تحولاً في السياسة السورية، بل أنها تكشف عن إدراك خليجي بأن استقرار سوريا عنصر أساسي في استقرار المنطقة. إذا نجحت هذه البراغماتية في إنتاج معادلة جديدة، فإنها قد تمثل بداية مرحلة مختلفة في العلاقات العربية، حيث يصبح الاقتصاد والأمن معاً أساساً لبناء شراكات مستدامة، بعيداً عن الشعارات التي استهلكت المنطقة لعقود. أما إذا فشلت، فإنها ستظل مجرد محطة في سجل طويل من المحاولات غير المكتملة.

المغرب يرسم معالم موقف عربي متماسك

سعيد التمساني
محلل سياسي مغربي

في لحظة إقليمية مشحونة بالتوتر، تختلط فيها إشارات التهدئة بمخاوف الانزلاق نحو مزيد من التصعيد، جاء اجتماع مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري ليعكس حجم القلق العربي من السلوك الإيراني، وليؤكد في الآن ذاته الحاجة الملحة إلى موقف جماعي أكثر صرامة ووضوحًا. اجتماع لم يكن عابرًا في توقيته ولا في مضامينه، بل جاء كحلقة ضمن مسار متواصل لإعادة ترتيب الأولويات العربية في مواجهة تهديدات تتجاوز حدود الدول لتطال توازن المنطقة برمتها.

مشاركة المغرب في هذا اللقاء، ممثلًا بوزير الشؤون الخارجية ناصر بوريطة، لم تكن مجرد حضور دبلوماسي بروتوكولي، بل تجسيدًا لخط ثابت في السياسة الخارجية للمملكة، قوامه الدفاع عن سيادة الدول ووحدة أراضيها، ورفض أي تدخلات خارجية تُقوّض الاستقرار الإقليمي. فمنذ سنوات، اختار المغرب أن يتموقع بوضوح ضمن معسكر الشرعية الدولية، مستندًا إلى رؤية ملكية تعتبر الأمن العربي كلًا لا يتجزأ.

الاجتماع، الذي خُصص لبحث الهجمات الإيرانية وما تثيره من تداعيات قانونية وأمنية، يعكس إدراكًا عربيًا متزايدًا بأن التهديد لم يعد ظرفيًا أو معزولًا، بل بات بنيويًا، يستدعي مقاربة جماعية تتجاوز بيانات الإدانة نحو آليات ردع أكثر فاعلية. وفي هذا السياق، يبرز الرهان الحقيقي: هل تستطيع الدول العربية تحويل هذا الإجماع الظرفي إلى إستراتيجية مستدامة قادرة على فرض كلفة سياسية وقانونية على أي خرق للقانون الدولي؟

في المقابل، لا يغيب عن المشهد عنصر آخر بالغ الأهمية: بوادر التهدئة بين الولايات المتحدة وإيران. هدنة هشة، وإن حملت في ظاهرها بارقة أمل، إلا أنها تطرح في العمق أسئلة معقدة حول مستقبل التوازنات الإقليمية. المغرب، الذي رحب بهذه الخطوة، يدرك أن أي تسوية سياسية محتملة يجب أن تُبنى على ضمانات واضحة تكبح السلوكيات المهددة للاستقرار، لا أن تتحول إلى مجرد إعادة ترتيب مؤقت للأزمة.

هذا التوازن في الموقف المغربي، بين الحزم في إدانة الاعتداءات، والانفتاح على الحلول الدبلوماسية، يعكس نضجا في قراءة التحولات الدولية، حيث لم يعد كافيًا الاصطفاف، بل أصبح مطلوبًا التأثير في مسارات الحل. فالدبلوماسية المغربية، تحت قيادة الملك محمد السادس، تسعى إلى ترسيخ معادلة دقيقة: دعم التضامن العربي دون الانزلاق إلى منطق التصعيد المفتوح، والانخراط في جهود التهدئة دون التفريط في ثوابت السيادة.

في النهاية، يبدو أن المنطقة تقف على مفترق طرق حقيقي. فإما أن تنجح في تحويل لحظة التوتر إلى فرصة لإعادة بناء نظام إقليمي أكثر توازنًا، أو أن تستمر في دوامة ردود الفعل التي تُبقي الأزمات مفتوحة. وبين هذا وذاك، يواصل المغرب الدفع في اتجاه عقلنة المواقف وتغليب منطق القانون الدولي، في زمن أصبحت فيه الحكمة السياسية عملة نادرة.

عقلنة المواقف وتغليب منطق القانون الدولي

كيف أصبحت أبوظبي نموذجا يُقرأ عالميا؟

أسماء ربيع المنهالي
كاتبة إماراتية

في عالم تتنافس فيه المدن على الحضور العالمي، تبدو أبوظبي تجربة تتجاوز حدود المدينة التقليدية. فهي لا تُقرأ بوصفها عاصمةً فحسب، بل بوصفها مشروعًا حضاريًا متكاملًا استطاع أن يحوّل المكان إلى رؤية، والتنمية إلى معنى، والطموح إلى واقع يُلامس الإنسان.

فبعض المدن تُبنى بالإسمنت، وتُبنى أخرى بالفكرة، وأبوظبي من المدن التي شُيّدت برؤية. كما أن قيمتها لا تكمن فقط في عمرانها، بل في شعور الإنسان فيها بأنه مُقدَّر، محترم، ومرئي.

حين يتحوّل المكان إلى رؤية

لم يكن اختيارها ضمن أفضل 20 وجهة للسفر في 2026 من BBC Travel خبرًا عابرًا، بل نتيجة مسار طويل قدّم الجوهر على المظهر، وأثبت حضوره بالفعل لا بالضجيج.

فأبوظبي ليست مدينةً واحدة، بل عوالم متعددة تتكامل ضمن هوية واحدة. ففي العاصمة، تتجسّد صورة المدينة الحديثة ببنيتها المتقدمة، ومؤسساتها العالمية، وإيقاعها المتزن الذي يجمع بين الحيوية والسكينة.

وفي مدينة العين، تتجلّى طبقةٌ أعمق من الحكاية؛ مدينة الواحات، والتراث الإنساني، والمواقع الثقافية المدرجة على قائمة اليونسكو، حيث يبقى الماضي حاضرًا بوصفه ركيزةً للمستقبل.

أمّا الظفرة، فهي امتداد الصحراء الرحبة، ومركز للطاقة، ومساحة طبيعية تحمل قيمة اقتصادية وبيئية ورمزية. وبين هذه الجغرافيا المتنوعة، تتوزّع الجزر البحرية والساحلية، لتمنح الإمارة بعدًا نادرًا يلتقي فيه البحر بالصحراء في مشهدٍ استثنائي.

وعلى المستوى العالمي، رسّخت أبوظبي حضورها بوصفها عاصمةً للقوة الناعمة. فمن متحف اللوفر أبوظبي إلى المنطقة الثقافية في السعديات، التي تضم متحف زايد الوطني ومتاحف ومبادرات معرفية عالمية، باتت الثقافة جزءًا أصيلًا من رؤيتها للمستقبل.

وليس صعود أبوظبي عالميًا حدثًا منفصلًا عن محيطه الوطني، إذ جاء دخول الإمارات العربية المتحدة ضمن أقوى عشر دول عالميًا في مؤشر القوة الناعمة لعام 2026 تأكيدًا لمسار رسّخ مكانة الدولة بوصفها نموذجًا يُحترم، فيما تبدو أبوظبي إحدى أبرز صوره المؤسسية والثقافية والإنسانية.

وفي منارة السعديات تحتضن الإمارة قممًا ثقافية وملتقيات فكرية سنوية تجمع صناع القرار والمبدعين والمفكرين من أنحاء العالم، فيما تمثل المنطقة الثقافية في السعديات أحد أبرز التجمعات الثقافية الجديدة عالميًا.

ولا يمكن قراءة المشهد الثقافي من دون استحضار العمق التاريخي للمجمّع الثقافي، الذي شكّل منذ ثمانينات القرن الماضي إحدى أبرز منارات المعرفة والفنون في المنطقة، وأسهم في ترسيخ الحياة الثقافية في العاصمة منذ وقتٍ مبكر.

أمّا على مستوى الرسالة الإنسانية، فقد أصبحت أبوظبي مدينةً للتسامح والتعايش السلمي. ففي جامع الشيخ زايد الكبير يتجلّى بُعدٌ روحي ومعماري يجمع بين الجمال والقيم، وفيها وُقّعت وثيقة الأخوّة الإنسانية عام 2019، في لحظة تاريخية أكدت مكانة المدينة منصةً للحوار بين الأديان والثقافات، ورسّخت صورتها مركزًا للسلام الإنساني.

وفي بعدها الإنساني والتنموي، تواصل أبوظبي تقديم نموذج يربط النمو الاقتصادي بمشروعات الاستدامة، والابتكار، والخدمات التي تضع الإنسان في قلب التنمية. ويبرز أسبوع أبوظبي للاستدامة بوصفه أحد أهم التجمعات العالمية المعنية بالطاقة النظيفة والاستدامة والعمل المناخي، حيث تلتقي الحكومات والشركات والخبراء لصياغة حلول عملية لمستقبلٍ أكثر توازنًا.

أبوظبي ليست مجرد عاصمة بل رؤية حضارية متكاملة تجمع بين الحداثة والتراث وتحوّل المكان إلى مشروع إنساني وثقافي عالمي يحظى بالاحترام

ويقف خلف ذلك نهج قيادي يقوم على الرؤية بعيدة المدى، والتنويع الاقتصادي، والاستثمار في الإنسان والمعرفة. فمن الاقتصاد التقليدي إلى القطاعات المستقبلية، ومن البنية الأساسية إلى الذكاء الاصطناعي والطاقة المتجددة، تقدّم الإمارة نموذجًا لا يكتفي بالتخطيط، بل يحوّل المستقبل إلى مشاريع قائمة ومؤسسات عاملة اليوم.

ما يميّز أبوظبي أنها لا تقدّم ميزة واحدة، بل تنسج انسجامًا نادرًا بين عناصر متعددة: عاصمة عصرية، وواحات تاريخية، وصحراء منتجة، وجزر طبيعية، وثقافة عالمية، ورسالة إنسانية، ورؤية للمستقبل.

كثيرًا ما تختار المدن هوية واحدة: المال، أو التاريخ، أو الحداثة. أمّا أبوظبي فاختارت مهمة أصعب... أن تجمع هذه العناصر جميعًا دون أن تفقد هويتها ورصانتها.

ويبقى التحدي الحقيقي لأي مدينة ناجحة ليس في الوصول إلى المكانة، بل في القدرة على تجديدها، والحفاظ على توازنها الإنساني مع تسارع المنافسة العالمية.

ولهذا، فإن الاهتمام العالمي بها لا يعود إلى ما تقوله عن نفسها، بل إلى ما نجحت في بنائه بهدوء. فالمدن العظيمة لا تُبهر الزائر فقط، بل تمنح سكانها الطمأنينة. والمدن التي تترك أثرا حقيقيا ليست تلك التي تطلب الانتباه، بل تلك التي تجعل العالم يلتفت إليها احتراما.

وهكذا تبدو أبوظبي... حين يتحوّل المكان إلى رؤية.

خديعة «الممر الآمن»

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

بينما تتواصل الدبلوماسية الدولية في ردهات إسلام آباد بحثاً عن حلول للملف النووي، ثمة خديعة إستراتيجية تجري في الكواليس تحت عنوان "الممر الآمن". هذه الخديعة لا تتعلق فقط بتخصيب اليورانيوم، بل بتوسيع النفوذ الإيراني في أحد أهم الممرات المائية في العالم. المعادلة المطروحة اليوم تبدو واضحة، وإن غُلّفت بوعود الاستقرار: استقرار أسواق الطاقة العالمية مقابل الصمت النسبي عن عسكرة الخليج.

إسلام آباد ليست مجرد ساحة تفاوض نووي بل منصة لإعادة رسم خرائط النفوذ حيث يتحول مضيق هرمز إلى ورقة ضغط تعيد صياغة التوازنات الإقليمية

كسر ديمتري ميدفيديف الصمت الدولي حين وصف مضيق هرمز بأنه "السلاح النووي الإيراني الحقيقي". هذه ليست استعارة أدبية فحسب، بل تعكس العقيدة التي تعتمدها طهران في أبريل 2026. إيران لم تعد بحاجة إلى تفجير نووي لتثبيت ردعها؛ فقد نجحت في تحويل موقعها الجغرافي إلى أداة ضغط قوية تؤثر مباشرة على الاقتصاد العالمي. التحدي الرئيسي الذي يواجه إدارة ترامب الآن هو التعامل مع هذه الورقة الجيوسياسية. عندما تتحول الملاحة الدولية من حق مكفول بالقانون الدولي إلى موضوع تفاوض، فإننا لا نعزز النظام الدولي، بل نضع سابقة خطيرة تعتمد على القوة الجغرافية.

داخل طهران، يحدث تحول بنيوي أعمق من مجرد تغيير في الوجوه. صعود محمد باقر ذو القدر إلى أمانة المجلس الأعلى للأمن القومي ليس تغييرا إداريا عاديا، بل إشارة إلى تعزز نفوذ العناصر الأمنية والعسكرية. نحن أمام نموذج "دولة أمنية" بامتياز، حيث تصبح لغة الأيديولوجيا أداة لتبرير السياسات العملية للجنرالات. هذا التحول يعني أن أي مفاوض إيراني جديد لن ينظر إلى "الوكلاء" والصواريخ كأوراق يمكن التخلص منها بسهولة، بل كجزء عضوي من إستراتيجية البقاء. لذا، فإن أي اتفاق يركز فقط على "عنق هرمز" ويتجاهل الأذرع الإقليمية سيكون اتفاقا هشا، يمنح إيران وقتا لإعادة تموضع قواتها تحت غطاء دولي.

يقف الخليج العربي اليوم أمام مشهد معقد يتجاوز الحروب التقليدية. الحرب التي اندلعت في فبراير 2026 لم تستهدف البنية التحتية فحسب، بل هزّت الثقة في "المظلة الأمنية الخارجية" التي اعتمدت عليها المنطقة لعقود. نحن أمام محاولة لإعادة هندسة التوازنات الإقليمية، تهدف إلى تحويل المنطقة إلى ساحة للضغط الجيوسياسي المستمر. أحد تجليات هذا المشهد هو "الانفتاح الإيراني الجديد"، الذي يُروَّج له كفرصة اقتصادية، لكنه قد يكون في جوهره محاولة لتعزيز الممر الإيراني كطريق إلزامي يربط آسيا بأوروبا، على حساب التفوق اللوجستي لدول الخليج.

وبالتوازي مع ذلك، نجد أنفسنا أمام "استنزاف ذكي"، حيث تحولت التهديدات الصاروخية والمسيّرات إلى أدوات لضبط الإيقاع النفسي والاقتصادي كلما تعثرت المفاوضات. أصبح الاستقرار سلعة مشروطة تُمنح مقابل تنازلات وتُسحب عند أي تعنت، مما يفرض على دول الخليج العيش في هدنة هشة داخل فضاءات قابلة للتوتر في أي لحظة.

أما السيناريو الثالث، فيتمثل في محاولة فرض "وكالة إقليمية" تحت غطاء الانسحاب الأميركي التكتيكي. هذا التراجع ليس غيابا كاملا، بل محاولة لإعادة صياغة معادلة الأمن عبر تعيين فاعل إقليمي كمنسق رئيسي، مما قد يحصر القرار الخليجي بين خيارات صعبة: مواجهة وجودية مع إيران، أو قبول وصاية أمنية غير مباشرة لا تتوافق دائماً مع المصالح العربية طويلة الأمد. إن هذا السيناريو لا يحمي المنطقة بقدر ما يجمد هوامش المناورة المستقلة، ويحول الثقل الخليجي إلى جزء من صراعات القوى الكبرى.

إن ما يجري اليوم في إسلام آباد ليس "تسوية تاريخية" بالضرورة، بل هو "هندسة خبيثة لصراع مستدام"، يُصمم بعناية ليبقي المنطقة أسيرة توترات مزمنة. لا يمكن لدول الخليج أن تقبل بدور المتفرج الذي يدفع الثمن الأكبر. أمن الطاقة العالمي لا يمكن أن يُبنى على حساب أمن العواصم العربية. على الخليج أن يرسل رسالة واضحة وقاطعة: زمن الاعتماد الحصري على مزاجية السياسة الأميركية قد ولى، خاصة بعد صدمة فبراير الماضي.

رغم قتامة بعض الملامح، فإن الصورة ليست كاملة السواد. لم تعد دول الخليج في موقع المتلقي السلبي. شهدت السنوات الأخيرة تعزيزاً ملحوظاً لمنظومات الدفاع الجوي، مما قلل من فعالية التهديدات غير المتكافئة. كما سارعت هذه الدول إلى تنويع شراكاتها الإستراتيجية بعيداً عن الاعتماد الحصري على الولايات المتحدة، وطورت بدائل لوجستية واستثمارات في البنية التحتية لتقليل الاعتماد على ممر واحد. بهذا أصبح أمن الخليج نتاجاً لإعادة هندسة داخلية، وليس رهينة لمعادلات خارجية فقط.

هندسة خبيثة لصراع مستدام

لم يكن سيف طهران في غمده يوماً إلا من باب الخديعة التكتيكية. واليوم، حين يُشهر علناً، فإنه يعكس انتقالاً إلى مرحلة أكثر صراحة في الضغط. هذا السيف المشرع فوق مضيق هرمز يجسد عداءً تاريخياً يتغذى على أحلام التوسع، ويرى في أي انكسار خليجي انتصاراً. وما لم يُرد هذا السيف إلى غمده بوقفة خليجية موحدة ودبلوماسية نشطة، فإن "الغفران" الممنوح في إسلام آباد قد يصبح مصدراً لتوترات إقليمية طويلة الأمد.

«الصدمة» التي أوقفت الحرب، ولكنها قد تعيد حرب 1958 على لبنان

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

وجّه الرئيس اللبناني جوزيف عون الجمعة 17 أبريل – نيسان الجاري، كلمة إلى اللبنانيين بعد دخول وقف إطلاق النار بين حزب الله وإسرائيل حيّز التنفيذ.

الكلمة اعتبرت في الشكل استكمالا لخطاب القسم، مع نبرة عالية وإصرار أكيد على أن لا مجال لإخراج لبنان من دوامة الحرب إلا بالطرق الدبلوماسية، غامزا من قناة الذين شنوا عليه موجة من التخوين في ما خص إطلاق مسار التفاوض المباشر مع إسرائيل، والذي ترجم باللقاء الذي جمع سفيرة لبنان في واشنطن إلى جانب السفير الإسرائيلي بحضور وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو، الثلاثاء 14 أبريل – نيسان الجاري.

لكنّ في المضمون، أحدثت الكلمة "صدمة" عند البعض بقدر ما أثارت عند البعض الآخر موجة من الارتياح والتأييد، معتبرين أنّها تضمنت الكثير من الرسائل الوطنية، لاسيما في ما خصّ تعمد الرئيس فصل المسار اللبناني في التفاوض عن المسار الإيراني.

إنّ صدمة البعض أتت بعد توجيه الرئيس عون سلسلة من الشكر خلال كلمته إلى كلّ من الولايات المتحدة الأميركية، تحديدًا الرئيس دونالد ترامب، والمملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى الأشقاء العرب والدول الصديقة التي ساهمت في جهود الوصول إلى اتفاق وقف إطلاق النار. هذا ما أثار حفيظة الحزب الذي أعلن نائب رئيس المجلس السياسي في حزب الله محمود قماطي أن "كلام الرئيس عون لم يكن مفاجئًا بل صادمًا".

لم يسقط شكر إيران سهوًا من كلمة الرئيس، هو الذي منذ اختياره رئيسًا للبنان تعمّد الثاني في استخدام مضامين كلماته. هذا ما شكّل صدمة عند الحزب، هو الذي لم يتفاجأ بقرار الرئيس بالتفاوض المباشر، بل في امتناعه عن توجيه الشكر إلى إيران. الأمر الذي يحمل في طياته رسائل رئاسية واضحة، قد تأخذ البلاد إلى اصطفافات عامودية تحمل ارتدادات تعطيلية على عهده الذي لم يزل في القسم الأول منه.

لا تتوانى القيادة في طهران، ومعها حلفاؤها في لبنان، عن ربط وقف لإطلاق النار بالإصرار الذي حمله الوفد المفاوض الإيراني في إسلام آباد على ربط مصير الحرب في لبنان بمصير وقفها في إيران. لا بل ذهب الإيراني بعيدًا في التمسك بالورقة اللبنانية، من خلال ما أعلن عنه المتحدث باسم وزارة الدفاع الإيرانية السبت من أن فتح مضيق هرمز أمام السفن غير العسكرية مشروط بوقف إطلاق النار في لبنان.

عودة الحرب على ضفاف مضيق هرمز قد تشعل الحرب في لبنان مجددا وهذا حقيقي وغير مستبعد وأتى على لسان أكثر من مسؤول في هذا المحور

صدمة الحزب من موقف رئيس البلاد، تتقاطع مع صدمة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، بعد أن نقل عن موقع إكسيوس من أن الرجل ومستشاريه "صدموا" من منشور ترامب و"أخذوا على حين غرة" عند علمهم به عبر وسائل الإعلام. هذا المنشور الذي أتى بعد المكالمة التي جمعت الرئيس ترامب مع الرئيس عون، والتي أثمرت في النهاية وقف إطلاق النار مقابل التزام لبنان بالدخول في مفاوضات سلام مباشرة تنهي حالة من الصراع على الجبهة الجنوبية للبنان، حتى لو هذه التسوية لن تستطع أن تعيد لبنان إلى مجده ثانية كما عبّر ترامب.

هي "الصدمة" التي فرضت وقف الأعمال العدائية، وألزمت حزب الله وإسرائيل على الالتزام بهدنة العشرة أيام، رغم الخروقات التي تحصل من قبل إسرائيل. ولكنّها قد تمّهد لهدنة طويلة في ظلّ التعمد الترامبي سحب قرار الحرب من يد إسرائيل، مقابل إصرار الحزب على ربط مساره ومصيره بيد طهران اللاهثة إلى تسوية.

يفهم من هذا أن عودة الحرب على ضفاف مضيق هرمز قد تشعل الحرب في لبنان مجددًا، وهذا حقيقي وغير مستبعد، وأتى على لسان أكثر من مسؤول في هذا المحور. لكنّ الحرب الأخيرة في المنطقة أفرزت لاعبين جددا لا يمكن القفز فوقهم، وإن عدم الرد العربي والخليجي على الاعتداءات الإيرانية طيلة الحرب لا يعني أنه لن يكون هناك ردّ على أي اعتداءات جديدة، وعلى ما يبدو تلقت القيادة الإيرانية هذا.

لكنّ ما يجب التوقف عنده، هو أن دخول باكستان على خطّ التسوية، مع إصرار القيادة فيها على إتمام صفقة السلام، ولكنّ ما أكده أيضًا الباكستاني هو الوقوف عسكريًا في أي حرب مستقبلية إلى جانب المملكة، ما يعطي رسالة واضحة إلى الجانب الإيراني بإعادة ضبط حسابات إطلاق صواريخه. فالمنطقة دخلت بتشكيلات جديدة، وإن التنسيق الذي يجمع، القطري والتركي والباكستاني والسعودي، له دلالات واضحة في تنويع وسائل الدفاع وحماية الأمن القومي ما يبرز قوة إقليمية صاعدة أطلق عليها البعض "ناتو آخر".

ليس الإسرائيلي وحزب الله وحدهما من أصيب بالصدمة، بل كل من يعيش في هذه المنطقة، وتحديدًا اللبناني الذي لم يستوعب قرار وقف إطلاق النار بهذه السهولة، هو الذي أطلق على الهدنة بين حزب الله وإسرائيل بـ"الهشّة"، وينتظر تدهورًا سريعًا نحو جولة جديدة.

أمام مشهدية الصدمة والتخوف من عودة الحرب في لبنان، يبقى الأكيد أن لبنان دخل سباق الانتظار القائم على التموضع الجديد بين محور إيران ومحور واشنطن، وبين هذا الانتظار هل سيقع لبنان في "ميني" حرب أهلية تشبه تمامًا تلك التي وقع فيها عام 1958 نتيجة التموضع بين حلف بغداد بقيادة الرئيس السابق كميل شمعون، والقوة الرافضة لهذا الحلف بقيادة الراحل كمال جنبلاط ورشيد كرامي وحظيت بدعم من الحركة الناصرية؟

حرب الخليج الثالثة: بين أزمة الثقة وسؤال المنتصر

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

في خضم تصاعد التوترات الإقليمية، تبرز ملامح ما يمكن تسميته بـ"حرب الخليج الثالثة" كواحدة من أكثر الأزمات تعقيداً وغموضاً في تاريخ المنطقة الحديث. فالمشهد لا تحكمه فقط المواجهة العسكرية أو الضغوط الاقتصادية، بل تتداخل فيه الحرب النفسية، والتصريحات المتناقضة، وأزمة ثقة عميقة بين الأطراف الرئيسية، وعلى رأسها الولايات المتحدة وإيران. وبين هذا وذاك، يبقى السؤال الأهم معلقاً: كيف ستنتهي هذه الحرب، ومن سيكون المنتصر؟

من الواضح أن أزمة الثقة تمثل العصب الحقيقي لهذا النزاع. فالرئيس الأميركي دونالد ترامب يعلن في لحظة عن "نصر مؤزر" وامتثال إيراني كامل، بما يشمل التخلي عن البرنامج النووي، ثم يعود ليتبنى خطاباً تصعيدياً يتوعد فيه بالقصف ويؤكد وجود خطوط حمراء. هذه الازدواجية في الخطاب ليست عشوائية كما يبدو، فهي تهدف إلى توجيه رسائل متعددة: طمأنة الأسواق، الضغط على الخصوم، وكسب التأييد الداخلي.

الحرب إن انتهت لن تُحسم في ساحة المعركة بقدر ما ستُحسم على طاولة المفاوضات وعندها فقط سيتضح إن كان هناك منتصر فعلا أم أن الجميع خرج خاسرا

في المقابل، لا تبدو طهران أكثر اتساقاً. فبين تصريحات وزير الخارجية عباس عراقجي التي تتحدث عن فتح الملاحة في مضيق هرمز، والقرارات المفاجئة للحرس الثوري بإعادة إغلاقه، تتجلى حالة من التردد والتناقض. كما أن نفي إيران المتكرر لما يعلنه ترامب، سواء بشأن نقل اليورانيوم أو القبول بشروط واشنطن، يعمّق فجوة الثقة ويجعل من الصعب تصور اتفاق مستقر.

الأزمة لا تقتصر على الخلاف بين واشنطن وطهران، بل تمتد إلى داخل كل طرف. ففي الولايات المتحدة، تكشف استطلاعات الرأي عن انقسام حاد بين من يرى في إيران تهديداً وجودياً يبرر الحرب، ومن يعتبر الصراع مجرد محاولة لصرف الأنظار عن الأزمات الداخلية. أما في إيران، فيبدو الانقسام أكثر حساسية، بين جناح دبلوماسي يميل إلى التهدئة وتقديم تنازلات براغماتية، وجناح متشدد يمثله الحرس الثوري يدفع نحو استمرار التصعيد. هذا التباين يفسر التضارب في التصريحات بين المسؤولين، ويعكس غياب موقف موحد قادر على حسم الاتجاه. حتى تصريحات رئيس البرلمان الإيراني قاليباف التي وصف فيها مزاعم ترامب بـ"الكذبات السبع"، تعكس حالة المواجهة الإعلامية، لكنها لا تخفي وجود نقاش داخلي محتدم حول مستقبل الحرب.

يبقى مضيق هرمز محور الصراع الأكثر حساسية، كونه شرياناً حيوياً لتجارة الطاقة العالمية. فإغلاقه يشكل ضغطاً هائلاً على الاقتصاد العالمي، لكنه في الوقت ذاته سلاح ذو حدين، إذ تتكبد إيران نفسها خسائر كبيرة من تعطيل هذا الممر. فالحصار الأميركي يُعد في القانون الدولي عملاً من أعمال الحرب، ويشكل ما يمكن وصفه بـ"القاتل الصامت"، إذ يستنزف الدولة المحاصرة اقتصادياً دون مواجهة مباشرة واسعة النطاق. لكن هذا الوضع لا يمكن أن يستمر طويلاً، ما يعزز فرضية حتمية العودة إلى طاولة المفاوضات، ولو بشروط مختلفة.

رغم التصعيد العلني، تشير التحركات الدبلوماسية إلى استمرار قنوات الاتصال غير المباشرة. فقد لعبت باكستان دور الوسيط في محاولة تقريب وجهات النظر. وتحدثت تسريبات عن مقترحات لنقل جزء من اليورانيوم المخصب إلى دولة ثالثة، إلا أن طهران سارعت إلى نفي ذلك. هذا التناقض بين العلن والسر يعكس طبيعة الصراع، حيث تُستخدم التصريحات كأدوات تفاوض بقدر ما هي مواقف سياسية. فكل طرف يسعى إلى كسب الوقت وتحسين موقعه قبل أي اتفاق محتمل.

مع استمرار التصعيد، تبدو إيران أمام خيارين: إما الانحياز لنهج الحرس الثوري والمضي في المواجهة رغم مخاطرها، أو تبني مقاربة براغماتية تقودها الدبلوماسية، تسعى إلى اتفاق يخفف الضغوط الاقتصادية ويحافظ على النظام. لكن التعقيد الحقيقي يكمن في تداخل العوامل: غياب الثقة، تضارب التصريحات، الانقسامات الداخلية، والضغوط الدولية. كل ذلك يجعل من الصعب التنبؤ بنهاية واضحة.

حتى هذه اللحظة، لا يبدو أن هناك منتصراً حقيقياً. فكل الأطراف تكبدت خسائر، سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو إستراتيجية. وإذا ما وضعت الحرب أوزارها، فإن الحكم على نتائجها لن يكون بناءً على من أعلن النصر، بل على من حقق أهدافه بأقل الخسائر. وربما يكون الاستنتاج الأهم أن هذه الحرب، إن انتهت، لن تُحسم في ساحة المعركة بقدر ما ستُحسم على طاولة المفاوضات. وعندها فقط سيتضح إن كان هناك منتصر فعلاً، أم أن الجميع خرج خاسراً بدرجات متفاوتة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2026/04/23
السنة 48 العدد 13792

أول متحف للتصوف في باريس... حيث يتحول الفن إلى رحلة روحية

فضاء يدعو إلى التوقف والتأمل وإعادة النظر في علاقتنا بأنفسنا والعالم

في متحف الفن والثقافة الصوفية بضواحي باريس، يلتقي الفن بالروح في تجربة تأملية فريدة. بين مخطوطات وأعمال معاصرة وتقنيات حديثة، يعيد المتحف تعريف التصوف كمسار إنساني عالمي، ويحوّل الزيارة إلى تجربة داخلية تتجاوز حدود المشاهدة إلى المعايشة.

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

كانت البداية لقاءً عابرًا في أحد مطاعم الدائرة الثامنة عشرة بباريس، لكنه سرعان ما تحوّل إلى تجربة فكرية وروحية عميقة. كنتُ برفقة الخطّاط الجزائري عبدالكريم بن بلقاسم على موعد مع الفنان العالمي رشيد قريشي، وحين وصلنا وجدناه بصحبة السيدة آمنة آيت علي، مديرة متحف الفن والثقافة الصوفية MUSEE DE L'ART ET DE LA CULTURE SOUFIS MTO، الكائن بمدينة Chatou التابعة لإقليم Département des Yvelines، على بعد نحو خمسة عشر كيلومترًا من باريس.

في تلك اللحظة، لم يكن الاسم يعني لي الكثير، لكنه أثار فضولي. فطلبتُ زيارة هذا المتحف الذي لم أكن قد سمعت به من قبل. وبعد أيام قليلة، وجدنا أنفسنا أمام بوابته، نستعد لاكتشاف عالم جديد، عالم يتجاوز حدود الجغرافيا والثقافة، ليغوص في عمق التجربة الإنسانية.

> **ما يميز هذا المتحف حقا هو قدرته على نقل التصوف من مستوى المفهوم النظري إلى مستوى التجربة الحسية**

استقبلتنا المديرة بحفاوة، وبدأت في تقديم هذا المشروع الذي يتربع وسط حديقة واسعة، حيث تتناغم النباتات والأشجار في مشهد يبعث على السكينة. لم يكن المكان مجرد فضاء معماري، بل بدا وكأنه مقدمة صامتة لما ينتظر الزائر في الداخل: تجربة قائمة على التأمل والهدوء والانفتاح على الذات.

يحتل المتحف بناية فرنسية أنيقة تعود إلى القرن التاسع عشر، وهو ما يضفي عليه طابعًا تاريخيًا خاصًا. غير أن هذا البعد التاريخي لا يُثقل المكان، بل يتكامل مع روحه المعاصرة، حيث يلتقي الماضي بالحاضر في انسجام لافت. ومنذ اللحظة الأولى، يدرك الزائر أنه أمام مشروع ثقافي غير تقليدي، يسعى إلى إعادة تعريف العلاقة بين الفن والروح.

مشروع ثقافي برؤية عالمية

يُعدّ متحف الفن والثقافة الصوفية أول متحف في فرنسا مخصص بالكامل للتصوف، ليس فقط كموضوع للعرض، بل كتجربة تُعاش. وقد أُطلق هذا المشروع من قبل المنظمة الدولية غير الربحية MTO Shahmaghsoudi، التي تعمل على نشر المعرفة بالتصوف بوصفه مسارًا إنسانيًا يتجاوز الانتماءات الضيقة.

وقد تأسس المتحف سنة 2020 في شكل جمعية، في إطار رؤية تجمع بين التعليم والبيداغوجيا والفن، إلى جانب تعزيز الحوار بين الثقافات. فالتصوف، كما يُقدَّم هنا، ليس مجرد تراث ديني، بل هو خطاب إنساني عالمي يدعو إلى السلام الداخلي، وتحقيق التوازن بين العقل والقلب والروح.

ويحظى المشروع بدعم من منظمات دولية، مثل American Friends of Sufi Arts, Culture and Knowledge (AFSACK) وCanadian Friends of Sufi Arts, Culture and Knowledge (CFSACK)، وهو ما يعكس امتداده خارج الحدود الفرنسية، وسعيه إلى مخاطبة جمهور عالمي متعدد الخلفيات.

ما يميز هذا المتحف حقًا هو قدرته على نقل التصوف من مستوى المفهوم النظري إلى مستوى التجربة الحسية. فبدل الاكتفاء بتقديم شروحات أكاديمية، يتيح للزائر أن يعيش التصوف من الداخل، عبر تفاعل مباشر مع الأعمال الفنية والفضاءات المعروضة.

فالتصوف، كما يُطرح داخل هذا الفضاء، هو بعد روحي في الإسلام، ظهر منذ القرن السابع، ويركز على معرفة الذات والسير في طريق الصفاء الداخلي. وهو ليس دعوة دينية بقدر ما هو تجربة إنسانية تقوم على التأمل والمحبة والتسامح.

ومن هنا، يصبح الفن الوسيلة الأساسية لنقل هذه القيم، حيث تتحول الأعمال الفنية إلى لغة صامتة تعبّر عمّا لا يمكن قوله بالكلمات. فاللوحة، والخط، والموسيقى، وحتى الفراغ، كلها عناصر تسهم في بناء تجربة متكاملة.

تمتد المجموعة الدائمة على مساحة تقارب 600 متر مربع، موزعة على ثلاثة طوابق، وتضم حوالي 300 قطعة فنية وأثرية. وهذه المجموعة لا تُعرض بشكل عشوائي، بل وفق تصور سينوغرافي دقيق، يجعل من الزيارة رحلة تدريجية في عمق الثقافة الصوفية.

تتنوع المعروضات بين مخطوطات نادرة، وأعمال فسيفساء، ومنسوجات تقليدية، وآلات موسيقية، وأعمال خط عربي. كما تضم المجموعة قطعًا تاريخية تعود إلى الإمبراطورية الفارسية الأخمينية (550 – 330 قبل الميلاد)، مما يعكس عمق الجذور التاريخية لهذا التراث.

إلى جانب ذلك، تحضر الرموز الصوفية بقوة، مثل الكشكول (kashkul) والخرقة (khirqa)، التي تحمل دلالات روحية عميقة، وتحيل إلى مفاهيم الزهد والانتماء.

التجدد كفلسفة

من اللافت أن هذا المتحف لا يكتفي بالموروث التقليدي، بل يوظف التكنولوجيا الحديثة لتعزيز تجربة الزائر. فباستخدام تقنية الهولوغرام، يظهر الشيخ الصوفي Hazrat Shah Maghsoud Sadegh Angha وكأنه حاضر بين الزوار، يشرح مفاهيم التصوف بطريقة مباشرة ومؤثرة.

كما تُستخدم تقنيات الواقع الافتراضي لمنح تجارب غامرة، تتيح للزائر المشاركة في طقوس مثل الذكر، أو التنقل داخل فضاءات رمزية تعكس مراحل الطريق الصوفي. وهنا، تتحول الزيارة من مشاهدة إلى معايشة، ومن معرفة إلى تجربة.

خارج القاعات، تمتد حديقة المتحف كفضاء مكمل للتجربة. صُممت هذه الحديقة على غرار الحدائق الفارسية التي ترمز إلى الجنة، وتضم نباتات مثل السرو والورد والياسمين، إضافة إلى أشجار الفاكهة.

وفي قلبها، تنتصب نافورة على شكل نجمة ثمانية، وهي رمز هندسي يعكس التوازن الكوني. هنا، يمكن للزائر أن يستريح، وأن يعيد ترتيب أفكاره، وأن يعيش لحظة صمت نادرة في عالم صاخب.

لا يكتفي المتحف بعرض دائم، بل ينظم معارض مؤقتة تُعيد قراءة التصوف في ضوء الفن المعاصر. ومن أبرزها معرض: "Quand le miroir se souvient du pas"، (عندما تتذكّر المرآة الأثر)، الذي افتُتح في فبراير 2026 ويمتد إلى شهر سبتمبر من السنة نفسها.

رحلة في عمق التصوف

ويحوّل هذا المعرض الزائر إلى فاعل داخل العمل الفني، حيث يقدّم تجربة تفاعلية تنسجم مع رسالة المتحف، من خلال إبراز حيوية الفن والفكر الصوفي. ويعتمد على التجربة المباشرة كشرط للفهم، عبر أعمال فنية وتركيبات تفاعلية، مثل الواقع الافتراضي لحلقات الذكر، وقاعة فسيفساء المرايا، وفضاءات القراءة والتأمل.

كما يقدّم مفاهيم صوفية أساسية مثل التصوف والفناء، ولا يفرض المعرض تفسيرًا واحدًا، بل يدعو الزائر إلى خوض رحلة داخلية شخصية تعكس طبيعة المعرفة الصوفية القائمة على التجربة الحية بدل التعريفات الجامدة.

تم تطوير هذا المشروع بدعم من المتاحف الفرنسية France Muséums، التي ساهمت في وضع تصور شامل للمتحف، من خلال التصميم المتحفي، واختيار فرق السينوغرافيا، وتقديم استشارات في مجالات الحوكمة وتجربة الزائر.

كما تم الاهتمام بجميع تفاصيل الزيارة، من الاستقبال إلى الخدمات، بما يضمن تجربة متكاملة. ويُضاف إلى ذلك البعد البيئي، حيث يسعى المتحف إلى احترام معايير الاستدامة الحديثة.

في النهاية، لا يمكن اختزال هذا المتحف في كونه فضاءً للعرض، بل هو تجربة إنسانية عميقة. إنه مكان يدعو إلى التوقف، والتفكير، وإعادة النظر في علاقتنا بأنفسنا وبالعالم. إن زيارة هذا المتحف ليست مجرد جولة ثقافية، بل هي رحلة داخلية، يخرج منها الزائر محمّلًا بأسئلة جديدة، وربما بإجابات لم يكن يتوقعها. وفي زمن تتسارع فيه الإيقاعات، يقدّم هذا المتحف لحظة نادرة من السكون، يلتقي فيها الفن بالروح، ويستعيد فيها الإنسان صلته بجوهره العميق.

أيها الكُتّاب.. احذروا من الوقت الضائع

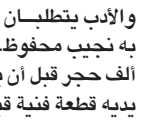

وسام دادة
كاتب تونسي

في حوار مع "باريس ريفيو" قال نجيب محفوظ إنه يوميا يقرأ لمدة ثلاث ساعات ويكتب ثلاث ساعات. لننسَ جائزة نوبل العربية الوحيدة، فعلى أيّة حال هذه ليست وصفة للفوز بالجائزة. الكتابة والأدب يتطلبان التزاما. هذا ما يخبرنا به نجيب محفوظ. مثله مثل النحّات يكسر ألف حجر قبل أن يتوقع أن تخرج من تحت يديه قطعة فنية قيمة.

هذا الجهد وهذا الدأب اليومي، مثل أي حرفة كانت، هما اللذان يصونان ويعزّزان الموهبة الخام، ومن دونهما يحدث كما لو أننا لا نستخرج من منجم ألماس إلا ما هو كائن على السطح.

وعالم الاجتماع الكبير علي الوردي يشبّه الكاتب الجيد بالبقرة. البقرة ترعى من مرج إلى مرج فتلتهم الكثير من العشب، ثم تجلس تجتر هادئة كل ما التهمته لتدر بعد ذلك حليبا لذيذا. الحركة، التنويعات في الغذاء، والوقت الذي تقضيه في الاجترار والصبر على ملل تلك العملية، يعرف كل فلاح أنها أشياء تشكّل فرقا في الإنتاج.

أما كاتب السيناريو الإيطالي فيتشنزو تشيرمي فيكتب وصيته للأجيال اللاحقة من الأدباء: "لو أمكن جمع كل اللحظات الخلّاقة التي تمرّ على الكاتب خلال كل حياته الأدبية لما تجاوزت خمس دقائق، أما الباقي فهو عمل ودأب يومي كعمل النجّار وقد يكون مملا أحيانا". هذا يقودنا إلى مسألة قدرة الكاتب في وطننا العربي على إيجاد الوقت اليومي الكافي للقراءة والكتابة وهو المشغول بكسب عيشه، لأنّه لا يمكنه الاكتفاء بالكتابة كمصدر عيش، مع استثناءات قليلة، بل سيتشرّد، على عكس الكتّاب في أوروبا والولايات المتحدة ودول أخرى كثيرة.

أذكر لقاء في بيت الرواية مع الكاتب التونسي عبدالقادر بن الحاج نصر قال فيه إنّه يكتب يوميا، وليس كل ما يكتبه يستحق الاحتفاظ به. إنما يفعل ذلك ليحافظ على لياقة عضلته السردية، مشيرا إلى أنّ الكتّاب مثلهم مثل الرياضيين الذين إذا أهملوا التمارين ستفقد عضلاتهم قوّتها ولن يقدروا على تحسين مستوياتهم، أو حتى على المشاركة. ستذوي عضلاتهم وسيتركون الرياضة.

لنعد إلى مسألة الوقت الكافي المخصص للقراءة والكتابة الذي يحتاجه الكاتب في يومه. ساعة؟ ساعتان؟ ست ساعات مثل نجيب محفوظ؟ أوه صعب جدا. الكل يعلم كم نكون مستنزفين بعد يوم شاق في العمل. أعلم أنّه مهم، وضروري. ولكن في يومي، صدقني لا أجد الوقت الكافي.

هل فعلا لا نجد الوقت؟ في كتابه "متعة القراءة" يتطرّق دانيال بناك إلى هذا التساؤل ويقول: لكن أين سأقتطع ساعة القراءة اليومية هذه في برنامج عملي اليومي؟ أمن حصة الأصحاب؟ أم التلفزيون؟ أم التنقلات؟ أم السهرات العائلية؟ أم الواجبات؟ أين سأجد "الوقت للقراءة؟". تبدو مشكلة كبيرة.

ثم يعود ويضيف "ولكنّها في الحقيقة ليست مشكلة. فعندما نطرح مسألة وقت القراءة، فمعنى ذلك أن الرغبة في القراءة غير موجودة. لأننا، إذا تمعنا في الأمر، لا أحد لديه الوقت للقراءة، لا الصغار، ولا المراهقون، ولا الكبار. فالحياة عائق دائم أمام القراءة".

يجادل ماركس بأن على الإنسان أن ينتج أسباب عيشه قبل أن يكون في وسعه أن ينهمك في أي نوع من النشاط الثقافي، وبأنّ العامل الاقتصادي شرط سوسيولوجي يكون فيه النمو الاقتصادي شرطا موضوعيا للإبداع. علينا هنا أن نتذكر عدد الكتّاب الذين كتبوا روائع في الأدب وهم تقريبا مفلسون، ويتسللون خفية إلى منازلهم لتجنب الدائنين.

ماركيز عندما كان يكتب "مئة عام من العزلة" طرق صاحب المنزل بابه ليطالبه بخلاص الإيجار المتأخر، فما كان منه إلا أن طلب منه أن يمهله ستة أشهر حتى ينهي كتابتها وسيقوم بالدفع حال نشرها. ويرى أفلاطون أنّ المعرفة والإبداع يتطلّبان تحرّرا معرفيا من العالم المادي للمظاهر وتحرّرا اجتماعيا من الحاجة المادية، ليس فقط بمعنى أنّ عملية التعلّم والتفكير الطويلة والشاقة المؤدية للإبداع تتطلّب ظروفا مادية طيبة ووقت فراغ، ولكن أيضا بسبب أنّ حياة العمل الضروري تفسد العقل وتجعله غير صالح للإبداع.

لننظر إلى ما يقوله ت. س. إليوت حول هذا الأمر. في كتاب "أسئلة الشعر" لأحمد الزعتري نجد حوارا جمع دونالد هول مع ت. س. إليوت. يسأل هول إليوت: "هل تعتقد أنّ المهنة الأفضل للشاعر لا بد ألا تكون لها علاقة على الإطلاق سوى بالكتابة والقراءة؟".

ويجيب إليوت: "لا أعتقد أنها كذلك. ولكن في هذه الحالة فقط فكل يتحدث عن نفسه. ومن الخطورة بمكان إعطاء مهنة أفضل للجميع، ولكنّي متأكد تقريبا بأنّه لو بدأت بامتلاك وسائل مستقلة، ولو أني لم أكن منشغلا بكسب العيش وتمكّنت من إعطاء كل وقتي للشعر، لكان لذلك تأثير قاتل عليّ. بالنسبة إلي أعتقد أن ممارسة أنشطة كانت أمرا مفيدا جدا، مثل العمل في مصرف، أو حتى النشر".

وأضاف "وأعتقد أيضا بأنّ الصعوبة في عدم امتلاك وقت بالقدر الذي أرغب قد منحتني اندفاعا أعظم في التركيز. أعني أنّها منعتني من الكتابة كثيرا. الخطر، كقاعدة، من عدم امتلاك شيء آخر لفعله يكمن في أن المرء قد يكتب كثيرا بدلا من التركيز وإتمام كميات أقل على نحو جيد. هذا هو خطري".

في أيام ماضية كنت دائم الحضور خلال اللقاءات التي كان ينظمها بيت الرواية، وكنت ألتقي بمحبي الكتاب. نتبادل أطراف الحديث حول الكتابة والقراءة ومسائل أخرى في الأدب. أحيانا كان المتحدّث يبدي رغبته الكبيرة في البدء بالكتابة، ولكنّه سرعان ما يشعر بالعجز، ويقول إنّه مشغول الآن، لا يستطيع: العيش والعائلة، والعمل والمرض والخوف والجملة الأولى التي استعصت وعوائق أخرى كثيرة ليس أقلّها فكاهة الخطيب المتطلّب، أو الحيّ الفائض بالحركة ليل نهار.

> **انتظار التفرّغ والوقت المناسب للكتابة مجرد وهم يعيشه الكتّاب وهذا ما أثبتته تجارب محفوظ وبوكوفسكي وإيليوت**

وقالت لي إحدى الصديقات مرة: عندما أتقاعد سأتفرّغ للكتابة والإبداع. ويردّ سينيكا: يتناهى إلى سمعك الكثير ممن يقولون إنّهم سيتقاعدون ويرتاحون في الخمسين من عمرهم، وغيرهم ممن ينتظرون عامهم الستين ليتخلّوا عن واجباتهم العامة. ما الذي يدعوك للثقة بأنّك ستعيش حتى ذلك الوقت؟ من سيضمن لك تنفيذ خططك المستقبلية على النحو الذي تريده؟ ألا تخجل من أن تمنح نفسك بقايا العمر؟

إنها تفترض أنها ستكون جاهزة ومهيأة تماما للإبداع في ذلك الوقت المستقبلي الذي سيكون موجودا لا محالة، ولا يكلفها عناء كبيرا في البحث عنه. كل ما علينا فعله هو انتظار مرور الوقت الراهن. وقت مستقبلي توقن بأنه سيوجد، ومعه سيبدأ الإبداع. حيوات بكاملها تنقضي في وهم أن شيئا ما سيبدأ في المستقبل. ونحوّل إلى زمن المستقبل الرغبات التي يتطلب تحقيقها الجهد والالتزام اليوميين. وتحت ستارة هذا التحويل يخفي المرء حقيقة كسله الراهن، وربما اعترافا ذاتيا بأنه غير قادر على الكتابة من الأساس. وهو لا يستطيع أن يقر بذلك، فالكذب يساعد أحيانا على العيش.

ومن حيث بدأنا، نعود إلى نجيب محفوظ وهو القائل في خطابه بمناسبة نوبل: «لعلّكم تتساءلون..هذا الرجل القادم من العالم الثالث كيف وجد من فراغ البال ما أتاح له أن يكتب القصص. وهو تساؤل في محلّه... أجل كيف وجد الرجل القادم من العالم الثالث فراغ البال ليكتب قصصا؟ ولكن من حسن الحظ أنّ الفنّ كريم عطوف. وكما أنّه يعايش السعداء فإنّه لا يتخلّى عن التعساء. ويهب كل فريق وسيلة مناسبة للتعبير عما يجيش به صدره".

ومن هنا، قد يكون الوقت الكافي للإبداع الذي نرجو أن نجده ونحصل عليه، والتفرّغ الذي ننتظره أشبه بانتظار بيكيت لغودو.. لن يأتي اليوم، ولكن ربما سيأتي غدا... أو لعلّه أشبه بانتظار بطل رواية "وحش الغابة" لهنري جيمس. كان لديه شعور بأنه معدّ لشيء ما عظيم لا بد أن يظهر عاجلا أم آجلا. وفي اللحظة الأخيرة تبيّنت له نتيجة انتظاره الطويل: كان الإنسان الذي ينبغي ألا يحصل له أي شيء أبدا.

الكتابة التزام يومي

العرب
الخميس 2026/04/23
السنة 48 العدد 13792

معبد الدور بين الأثر والتأويل: هل كان معبدًا للشمس في تاريخ الخليج القديم

«اللقى الصغيرة من موقع الدور» يعيد كتابة تاريخ الإمارات القديم وفهمه بشكل علمي

يقدّم كتاب "اللقى الصغيرة من موقع الدور" لعالم الآثار إرني هايرينك قراءة مختلفة لتاريخ موقع الدور في الإمارات العربية المتحدة، حيث تتحول التفاصيل اليومية إلى مفاتيح لفهم حضارة نشطة. ويعيد العمل رسم صورة المكان بوصفه مركزا تجاريا وثقافيا فاعلا ضمن شبكة إقليمية واسعة.

الدور شاهد على حضارة كبيرة

الترميم يحفظ الذاكرة

حميد عقبي
كاتب ومخرج
سينمائي يمني

يأتي كتاب "اللقى الصغيرة من موقع الدور (أم القيوين، الإمارات العربية المتحدة)" لعالم الآثار البلجيكي إرني هايرينك كواحدٍ من الأعمال التي تنقلنا من هامش التاريخ إلى مركزه؛ كونه أنصت لما تركه الناس خلفهم من: الفخار، التماثيل، الزجاج، العملات، وبقايا الحياة اليومية. هذه "الأشياء الصغيرة" التي قد تبدو عابرة، تحولت في هذا الكتاب إلى مفاتيح لفهم عالم كامل وحضارة كانت مجهولة.

ما يميز كتاب هايرينك هو اعتماده على «اللقى الصغيرة»، أي تلك العناصر التي تُهمَّش في الدراسات الكبرى

الكتاب في جوهره كان محاولة هادئة واجتهادا جادا لإعادة تركيب صورة موقع الدور، ليس كمجرد موقع أثري في إمارة أم القيوين، بل كعقدة حضارية نشطة ضمن شبكة واسعة من التبادل التجاري والثقافي في الخليج خلال القرون الأولى قبل الميلاد وبعده. وهو في الوقت نفسه دعوة تجعلنا نعيد النظر في تصورات كانت راسخة ترى أن هذه المنطقة لم تمتلك تاريخًا عميقًا قبل الإسلام، أو أنها كانت هامشًا على أطراف حضارات كبرى سابقة.

جغرافيا صنعت التاريخ

يقع موقع الدور على الساحل الغربي لدولة الإمارات، ويطل على الخليج العربي، يجاور بحيرة داخلية تُعرف بخور البيضاء. معرفة هذه الجغرافيا تساعدنا في فهم هذا الموقع وأهميته. فالمياه الهادئة التي توفرها البحيرة، والحماية التي تمنحها الكثبان الرملية، جعلتا من الدور مكانًا مثاليًا لرسو السفن، ومرفأً آمنًا للتجارة.

وقد كشفت أعمال التنقيب أن هذا الموقع كان يمتد على مساحة واسعة، وأنه لم يكن تجمعًا عابرا، ولكنه مستوطنة متكاملة كانت تضم: مناطق سكنية متعددة، مقبرة كبيرة تحتوي على مئات القبور، حصن ومبانٍ ذات طابع إداري أو دفاعي، ومعبد مركزي (يسميه البعض معبد الشمس).

هذا التعدد في الوظائف يشير إلى أنه كان يوجد مجتمع منظم، له بنيته الاقتصادية ودينه الخاص وطقوسه، وليس فقط محطة صغيرة مؤقتة للقوافل أو السفن.

يضعنا الكتاب في ذروة ازدهار موقع الدور بين 25/50 قبل الميلاد و150/125 ميلادي، وهي فترة امتدت لنحو قرنين، لكنها تبدو كثيفة بالأحداث والتحولات، أي أنها كانت مرحلة متزامنة مع صعود قوى إقليمية جديدة، ومع تحولات في طرق التجارة، حيث بدأت الطرق البحرية تحل تدريجيا محل القوافل البرية.

ارتبط ازدهار الدور ارتباطا وثيقا بصعود مملكة شاراسين في جنوب بلاد الرافدين، وهي مملكة بارثية لعبت دور الوسيط التجاري في الخليج. ومن خلال هذه الشبكة البحرية، أصبحت السلع تتدفق عبر البحر، لتصل إلى سواحل الجزيرة العربية، ومنها إلى الداخل.

لكن هذا الازدهار لم يكن دائمًا، فمع الحروب الرومانية في القرن الثاني الميلادي، خاصة حملات الإمبراطور تراجان، تراجعت هيمنة هذه الشبكة، ولذلك فقدت العديد من المواقع أهميتها تدريجيًا وهذا ما حدث لموقع الدور أيضًا. ومع ذلك، استمرت مظاهر الحياة والوجود البشري بشكل محدود في هذا الموقع خلال القرون اللاحقة، وإن فقد الكثير من بريقه وشهرته التجارية السابقة.

أرشيف حي

لم يكن اكتشاف الدور نتيجة مشروع بحثي طويل، بل جاء في سياق أعمال حديثة لشق طريق ساحلي. هذه المصادفة كشفت عن موقع كان مهددًا بالاندثار قبل أن يُفهم. وفي سبعينات القرن العشرين بدأت أولى عمليات الاستكشاف، لكن التحول الحقيقي جاء في أواخر الثمانينات، حين تدخلت بعثات دولية لإنقاذ الموقع.

قاد إرني هايرينك وفريقه عمليات تنقيب منهجية بين عامي 1987 و1995، في سباق مع الزمن قبل تنفيذ مشروع مطار كان سيؤدي إلى تدمير أجزاء كبيرة من الموقع. هذه الحفريات والجهود لم يكن هدفها فقط التوثيق، لكنها كانت تأسيسًا وانطلاقة مهمة لمرحلة جديدة في دراسة تاريخ الخليج.

ما يميز كتاب هايرينك هو اعتماده على ما يُعرف بـ"اللقى الصغيرة"، أي تلك العناصر التي غالبًا ما تُهمّش في الدراسات الكبرى، لكنه انتبه لأهميتها وأعاد الاعتبار لها، وجعل منها مادة مركزية للتحليل.

الفخار، مثلاً، لم يُدرس كأداة لاستعمالات محددة فقط، بل كدليل على: مصادر الإنتاج، طرق التبادل، الذوق الثقافي. وكذلك فإن التماثيل الصغيرة قُرئت كرموز: للهوية، للمعتقد وللخيال.

الكتاب أيضًا ثمرة تعاون علمي، إذ يضم مختصرات مكثفة جدًا ودراسات متعددة، كثير منها قائم على أبحاث دكتوراه، وهذه العناصر منحت هذا الكتاب أهمية كبرى كمرجع من المراجع العميقة حيث تميز كذلك بتعدد في المقاربات والرؤى.

وتكشف اللقى الأثرية في موقع الدور عن صورة مغايرة تمامًا لفكرة العزلة، حيث يظهر الموقع كعقدة نشطة ضمن شبكة تجارية واسعة امتدت عبر الخليج وربطت بين جنوب بلاد الرافدين وإيران وشمال الجزيرة العربية والهند، وربما وصلت خيوطها إلى البحر المتوسط. لم يكن الدور نقطة هامشية على الساحل، بل محطة تلتقي فيها طرق البحر بحركة الداخل، وتتقاطع فيها مصالح التجار والبضائع والثقافات.

هنا نتطرق أيضًا إلى عنصر هام حيث برز الفخار المستورد من مدن وأسواق بعيدة وهذا كان من الشواهد المهمة التي أكدت وجود علاقات تجارية مع أسواق بعيدة في مختلف البحار ولكن هناك خصوصية مع مناطق شمال الخليج، حيث شكّلت نسبة كبيرة من المكتشفات، وهذا يعكس لنا كثافة التبادل واستمراريته. غير أن الكتاب ينبه بموضوعية بعيدًا عن أي مبالغات؛ فالفخار رغم وفرته هو جزء من الصورة، بينما ظلت سلع أخرى كبيرة القيمة، كاللبان والعطور القادمة من جنوب الجزيرة العربية، بعضها ما زال حضوره المادي ضعيفًا داخل السجل الأثري، رغم أهميتها الاقتصادية الكبرى.

وفي قلب هذا المشهد يبرز المعبد بكونه علامة مهمة على حضور الدين داخل هذا العالم التجاري. فالمعبد المكتشف، ومن خلال بنيته الواضحة ومذبحه واللقى الطقسية المرتبطة به، يشير إلى أن الحياة في الدور لم تكن اقتصادية فقط، فهي كانت مشبعة ببعد رمزي وروحي. ومع كل هذا، يلعب التأويل دورا تفسيريًا لهذا المعبد، وهناك تصورات متعددة: هل كان هذا المعبد مكرّسًا لعبادة الشمس؟ أم لإله محلي؟ أم أنه عكس تداخلات دينية أوسع؟ لا يفرض هذا الكتاب إجابة، الأكثر أهمية أنه يقدّم المعطيات بهدوء، ويترك السؤال معلقًا بين الأثر والتأويل.

جغرافيا الطين

يحتل الفخار في موقع الدور موقع الصدارة من حيث الكمّ، لكنه في كتاب هايرينك لم يتم التعامل معه كمجرد مادة وصفية محدودة، بل بكونه نظامًا دلاليًا يكشف عن طبقات من الحركة والتبادل والعادات والتقاليد.

تشير دراسة كاترين روتن إلى وجود سبع مناطق إنتاج رئيسية، يتقدمها جنوب بلاد الرافدين وشمال شرق الجزيرة العربية إلى جانب الإنتاج المحلي، مع حضور أقل لمناطق أخرى. هذا التعدد يوضح الكثافة والأهمية للفخار القادم من الشمال، حيث شكّل أكثر من ثلثي المكتشفات تقريبا، وهذا الرقم يُقرأ كعلامة على اتجاه الحركة التجارية في الخليج خلال تلك الفترة.

ومع ذلك، فقد حرص الكتاب على تفكيك هذا الانطباع، فالفخار، رغم وفرته، وإن كان يمثل الجزء المرئي لكنه يجعلنا نتصور الشبكة أوسع وخاصة السلع الأساسية مثل اللبان والعطور التي لا تترك أثرا أثريا كالفخار.

هكذا يمكن أن نفهم تحول الفخار إلى ما يشبه "جغرافيا مادية"، يمكن من خلالها تتبع طرق الملاحة، وتحديد مراكز الإنتاج، بل واستشعار أنماط الاستهلاك المتعددة داخل الموقع، بين ما هو يومي وما هو مستورد ومُحمّل بقيمة رمزية.

وإذا كان الفخار كشف لنا عن اقتصاد متطور، فإن التماثيل الصغيرة فتحت نوافذ متعددة على عالم أكثر غموضًا، حيث يتقاطع فيه اليومي مع الرمزي. معظم هذه التماثيل عُثر عليها في حالة تجزؤ، وخارج سياق واضح، وهذا يجعل تأويلها محفوفًا بالحذر، وقد التزم الكتاب بالدقة والبعد عن المبالغات. وكل هذا يجعلنا نلمس بعض الخيوط، فمثلا التماثيل النسائية المصنوعة بالقوالب، أحيانًا تحمل أواني أو عناصر يصعب تحديدها، وهذا يفتح أبواب الاحتمالات لسرديات تمزج بين الطقس والزينة.

في المقابل، تظهر تماثيل فرسان على الجمال، تحمل خناجر ذات مقبض حلقي، وهو تفصيل لم يكن عابرًا، ويمكن أن يرتبط بما عُثر عليه من أسلحة حقيقية في الموقع، وهكذا فإن لهذه التماثيل أبعادًا واقعية أيضًا.

كما تظهر طيور، ربما حمام، بتفاصيل محفورة بسيطة، تذكّرنا بنماذج معروفة في بابل والبتراء وتاج وحضرموت، مما يعكس الامتداد الثقافي الواسع. هذه القطع، رغم صغرها، لم تقدّم صورة مكتملة تمامًا، لكنها تلمّح وتساعدنا على فهم عالم ثري بالرموز، وتتداخل فيه العناصر الجمالية والدينية، ويمتزج المحلي بالعابر للحدود. وإلى جانب الفخار والتماثيل التي تحدثنا عنها، تبرز اللقى الزجاجية والعملات، والتي يمكن فهمها كمؤشرات أكثر مباشرة على طبيعة الاقتصاد في منطقة الدور. فالزجاج، الذي يظهر أنه لم يكن ينتج محليًا في أغلب الحالات، يشير إلى اتصال بمراكز تصنيع متقدمة، سواء في بلاد الرافدين أو في أسواق أوسع من العالم الهلنستي والبارثي.

اللقى تكشف عن صورة مغايرة لفكرة العزلة حيث يظهر الموقع كعقدة ضمن شبكة تجارية واسعة

أما العملات فهي تقدم دلالات أوضح على وجود نظام تداول نقدي، إذن التبادل لم يكن قائمًا فقط على المقايضة، بل على آليات أكثر تعقيدًا. فوجود هذه العملات، سواء كانت محلية أو مستوردة، يفتح أسئلة حول السلطة التي أصدرتها، وعن طبيعة التنظيم الاقتصادي الذي كان يحكم الموقع. هنا، لا يظهر موقع الدور كمجرد محطة عبور صغيرة للبضائع، لكنه أشبه بفضاء كان نشطا ومشاركًا في شبكة تبادل اقتصادية وسوقية منظمة، وكانت العلاقات التجارية تدار ضمن نظام أوسع يتجاوز حدود المكان.

إذا جمعنا هذه العناصر، يمكننا أن نعيد تخيل الدور في لحظة ازدهاره. فالسفن كانت ترسو في الميناء، محمّلة بالفخار والزجاج. تجار يتحدثون بلغات مختلفة. قوافل تصل من الجنوب، تحمل اللبان. في السوق، تُعرض السلع، وتُتداول العملات. في المعبد، تُقدّم القرابين. وفي المقبرة، تُدفن الحياة مع أصحابها. هذا المشهد ليس خيالًا صرفًا، لكنه محاولة لتركيب مشهد من شظايا ولقطات متناثرة، جمعها هذا الكتاب بعناية.

إعادة الاعتبار للمكان

تكمن أهمية هذا الكتاب في كونه يعيد الاعتبار لمنطقة كثيرًا ما أُهملت. وقد أثبت أن الساحل الإماراتي لم يكن فراغًا تاريخيًا، بل كان جزءًا من عالم تجاري وحضاري متصل، وكان مشاركًا في حركة التاريخ. كما أنه يقدّم نموذجًا منهجيًا في قراءة اللقى الصغيرة، ويُظهر كيف يمكن للتفاصيل أن تفتح آفاقًا واسعة للفهم.

ويمكن أن نستخلص من هذا الكتاب مجموعة من المعلومات المهمة، نجمعها كما يلي: موقع الدور كان مركزًا تجاريًا نشطًا في الخليج خلال القرون الأولى قبل الميلاد وبعده. وأن ازدهاره ارتبط بشبكات التجارة البحرية، خاصة مع جنوب بلاد الرافدين.

إلى جانب أن الفخار كشف عن علاقات واسعة، لكنه لا يعكس كامل حجم التبادل. كما قدمت التماثيل الصغيرة إشارات إلى الحياة اليومية والمعتقدات.

ومن بين الاستنتاجات المهمة من هذا الكتاب أن وجود معبد يدل على وجود تنظيم ديني واضح داخل المجتمع، لكن نسبة المعبد لعبادة الشمس تبقى فرضية تحتاج إلى مزيد من الأدلة.

كان الموقع جزءًا من شبكة عالمية امتدت من الهند إلى المتوسط. وتشير العملات المكتشفة إلى اقتصاد نقدي متقدم نسبيًا. رغم كل ذلك الهوية السياسية للمنطقة لا تزال غير واضحة، رغم وجود إشارات إلى "ملك عُمان". لكن عموما يساهم الكتاب في إعادة كتابة تاريخ الإمارات القديم وفهمه بشكل علمي.

ويكشف هذا العمل أن التاريخ لا يُكتب فقط من خلال النصوص الكبرى، ولكن أحيانًا من خلال الأشياء التي تبدو صغيرة. ومن خلال هذه الأشياء، يمكننا أن نستعيد عوالم حضارية. إن الدور لم يكن مجرد موقع أثري، لكنه قصة كاملة، وهذا الكتاب حاول إعادة صياغتها بلغة العلم والتاريخ، وبهدوء الباحث ودون مبالغات فخمة.

وإرني هايرينك هو عالم آثار بلجيكي تخصّص في آثار الخليج والشرق الأدنى، قاد مشاريع تنقيب مهمة في الإمارات، وأسهم في تطوير فهم جديد لتاريخ المنطقة. هذا الكتاب كان ثمرة عمل جماعي، يضم مساهمات عدد من الباحثين، كثير منهم قدّم دراسات دكتوراه ضمن هذا المشروع.

العرب
الخميس 2026/04/23
السنة 48 العدد 13792

النساء يرسمن ملامح مستقبل الصناعة

تمكين المرأة لم يعد شعارا مرحليا بل خيارا إستراتيجيا يعاد من خلاله تشكيل ملامح الاقتصاد العالمي

تسعى دول العالم، وعلى رأسها البلدان العربية، لمزيد تمكين النساء من أجل بناء منظومات صناعية أكثر شمولا وابتكارا واستعدادا لمتطلبات المستقبل. وتذهب تلك البلدان إلى أن صناعة الغد يجب أن تكون شاملة، قائمة على تكافؤ الفرص، ومستفيدة من جميع الكفاءات، خاصة النساء، بما يضمن حضورهن في الإنتاج والابتكار ومواقع القرار. وتمثل النساء عالميا نحو 41 في المئة من اليد العاملة الصناعية.

تونس - في مشهد يتجاوز رمزية الاحتفاء إلى عمق التحول، يأتي اعتماد يوم 21 أبريل يومًا دوليًا للمرأة في الصناعة، كأحد أبرز مخرجات المؤتمر العام الحادي والعشرين لمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية "اليونيدو"، ليؤكد أن تمكين المرأة لم يعد شعارًا مرحليًا، بل خيارًا إستراتيجيًا يعاد من خلاله تشكيل ملامح الاقتصاد العالمي، وبناء منظومات صناعية أكثر شمولا وابتكارًا واستعدادًا لمتطلبات المستقبل.

وفي تونس، أحيت اليونيدو"، بالشراكة مع مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوثر)، الثلاثاء، فعالية وطنية بمناسبة الدورة الأولى لليوم الدولي للمرأة في الصناعة، تحت شعار "النساء يرسمْن ملامح مستقبل الصناعة".

وأكد ممثل منظمة اليونيدو في تونس الأسعد بن حسين أن إقرار يوم 21 أبريل يوماً دولياً للمرأة في الصناعة جاء بقرار من الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية خلال مؤتمرها العام المنعقد في نوفمبر 2025 بالرياض، بهدف الاعتراف بدور النساء في القطاع الصناعي وتعزيز مساهمتهن في صناعة المستقبل.

وأوضح بن حسين أن الاحتفال بهذه المناسبة في تونس بالشراكة مع مركز "كوثر" يحمل رسالة محورية مفادها أن صناعة الغد يجب أن تكون شاملة، قائمة على تكافؤ الفرص، ومستفيدة من جميع الكفاءات، خاصة النساء، بما يضمن حضورهن في الإنتاج والابتكار ومواقع القرار.

وأشار، في تصريح لإذاعة محلية خاصة، إلى أن الدراسات تؤكد أن الصناعات الأكثر شمولاً ليست أكثر عدلاً فحسب، بل أكثر كفاءة وابتكاراً وقدرة على الصمود، مبرزاً أن النساء يمثلن عالمياً نحو 41 في المئة من اليد العاملة الصناعية، بما يعكس مساهمة فعلية وأساسية، رغم استمرار ضعف حضورهن في المهن التقنية ومواقع القيادة.

وبيّن أن التحدي اليوم لا يتعلق بمجرد وجود النساء في الصناعة، بل بتمكينهن من أدوار نوعية ومواقع أكثر تأثيرا، لافتا إلى أن النساء لا يمثلن سوى 35 في المئة من خريجي العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات عالميا، بينما لا تتجاوز نسبتهن 22 في المئة في الصناعات التحويلية بأوروبا، مع تمثيل محدود في المناصب الإدارية.

وفي تونس، وبحسب بن حسين، واستنادا إلى معطيات وكالة النهوض بالصناعة والتجديد والابتكار لسنة 2024، تدير النساء 521 مؤسسة صناعية تحويلية، توفر قرابة 42 ألف موطن شغل، وهو ما يعكس حضورا فاعلا للمرأة التونسية في الاقتصاد الصناعي.

ورغم هذا الحضور، أشار بن حسين إلى أن تمركز النساء لا يزال واضحاً في قطاعات محددة، إذ يستحوذ قطاع النسيج والملابس على 55 في المئة من المؤسسات الصناعية التي تديرها النساء، فيما تتركز 54 في المئة من مواطن الشغل التي توفرها هذه المؤسسات في قطاعي النسيج والصناعات الغذائية.

وتستوجب المرحلة المقبلة، بحسب بن حسين، الانتقال من الاعتراف بمساهمة المرأة إلى توسيع حضورها في الصناعات المستقبلية، خاصة في مجالات الثورة الصناعية الرابعة، والمهن التقنية، وريادة الأعمال الصناعية، ومراكز القرار.

وخلال الفعالية تم النقاش مع عدد من الفاعلين وأصحاب المؤسسات حول العوائق التي تحد من وصول النساء إلى مواقع القيادة، مع إمكانية الخروج بمبادرات عملية أو إعلان مشترك لدعم المرأة في القطاع الصناعي، بما ينسجم مع دور المنظمة في مرافقة المشاريع والمبادرات التنموية.

وفي جانب التشريعات، أشار بن حسين إلى أهمية التفكير في أطر قانونية تشجع حضور النساء في مواقع القيادة، مؤكداً استعداد اليونيدو للاستفادة من التجارب الدولية الناجحة، والاستجابة لأولويات الحكومة التونسية إذا ما تم طرح مبادرات في هذا الاتجاه.

وتحظى تجربة المرأة التونسية باهتمام دولي واسع، وتعد نموذجاً يُطلب الاطلاع عليه والاستئناس به في العديد من المشاريع التنموية.

وتبرز الأرقام ريادة المرأة التونسية في مجالات العلوم، حيث إن 60 في المئة من خريجي الجامعات هن نساء و72 في المئة من المهندسين في عدة قطاعات تكنولوجية وصناعية هن نساء، و25 في المئة من المؤسسات التونسية تترأسها نساء. كما تطورت نسب النساء رائدات الأعمال في المجال الرقمي إلى مستوى 35 في المئة خلال الخمس سنوات الأخيرة، و40 في المئة من المؤسسات الناشئة المحدثة منذ سنة 2020 تتضمن على الأقل امرأة واحدة ضمن مؤسسيها.

وأكدت وزيرة الصناعة والطاقة والمناجم فاطمة ثابت شيبوب تميز المرأة في المجال الصناعي، مبينة أن 42 في المئة من العاملين في المؤسسات الصناعية الإستراتيجية في تونس هن نساء، وأن 500 مؤسسة صناعية تسيرها نساء وأكثر من 30 في المئة من أصحاب المؤسسات الصناعية في مجال الصيدلة والبيوتكنولوجيا والتجهيزات الطبية والنسيج هن نساء.

وفي المغرب، تلعب المرأة دورا رئيسيا في التحول الاقتصادي، وقال هشام الرحيوي الإدريسي، المدير العام لمجلة "صناعة المغرب"، إن "المرأة هي القوة الدافعة وراء تحول اقتصاداتنا وأعمالنا، فمرونتها وقدرتها على الابتكار واتخاذ القرارات الحاسمة هي عوامل أساسية للتطور الصناعي والتكنولوجي لبلدنا وقارتنا".

ويشهد المغرب تقدما ملحوظا في إدماج النساء داخل القطاع الصناعي، حيث بلغ معدل المشاركة النسائية في المنظومة الصناعية 41 في المئة، في مؤشر يعكس دينامية متسارعة نحو تحقيق المزيد من التوازن المهني.

> صناعة الغد يجب أن تكون شاملة، قائمة على تكافؤ الفرص، ومستفيدة من جميع الكفاءات، خاصة النساء، بما يضمن حضورهن في الإنتاج والابتكار

ريادة وتطور

وبحسب نتائج دراسة حديثة، يتجاوز المغرب في هذا المجال عدداً من الاقتصادات الكبرى، من بينها فرنسا التي تسجل 30 في المئة، والولايات المتحدة بنسبة 28.7 في المئة، ثم المملكة المتحدة بنسبة 28.4 في المئة، ما يبرز موقعا تنافسيا متقدما للمملكة على مستوى تمثيلية النساء في الصناعة.

وفي السعودية، تقود رؤية المملكة 2030 رحلة تمكين المرأة في الصناعة لتعزيز القدرة التنافسية للصناعة الوطنية، ودعم الابتكار، وبناء اقتصاد متنوع ومستدام، لتتحول مشاركة المرأة في القطاع الصناعي من حضور محدود إلى دور مؤثر يتجلى في خطوط الإنتاج، وغرف التحكم، ومراكز القرار، وصولا إلى مواقع القيادة وصناعة السياسات.

وتعمل المرأة السعودية في بيئات دقيقة تتطلب أعلى معايير الجودة والالتزام، من التصنيع الدوائي، إلى مراقبة الجودة، وسلاسل الإمداد، والتطوير، والتخطيط، في انعكاس حي على اتساع مجالات حضورها داخل القطاع الصناعي.

وأكدت مديرة الخدمات المشتركة والتطوير التنظيمي دلال العنزي لوكالة الأنباء السعودية أن تمكين المرأة لم يعد مفهومًا جديدًا، بل أصبح واقعًا نعيشه اليوم في بيئة العمل، حيث تؤدي المرأة دورًا محوريًا في مختلف مجالات الصناعة، متناولة خبرتها التي امتدت لأكثر من 10 أعوام في القطاع الصناعي، مؤكدة أن المرأة أثبتت قدرتها على إحداث فرق حقيقي، والإسهام بفعالية في تحقيق الجودة وتعزيز الابتكار ورفع كفاءة الأداء، انسجامًا مع مستهدفات رؤية المملكة 2030 التي جعلت تمكين المرأة ركيزة أساسية في التحول الوطني، عبر زيادة مشاركتها في سوق العمل، وتمكينها من الوصول إلى المناصب القيادية، وتعزيز دورها بوصفها شريكًا فاعلًا في التنمية الاقتصادية والصناعية للمملكة.

> هذا القطاع، مفيدة بأن القطاع الصناعي يشهد تطورًا كبيرًا، والمرأة أصبحت جزءا أساسيا من هذا التقدم. ولا تقف مساهمة المرأة عند قطاع بعينه، بل تمتد عبر طيف واسع من الصناعات، تشمل الصناعات الدوائية، والغذائية، والبتروكيماوية، والتقنية، والصناعات التحويلية، وصولا إلى مجالات الابتكار الصناعي والبحث والتطوير، هذا الحضور المتنوع يعكس تحولا نوعيا في بنية السوق، حيث أصبحت الكفاءة معيارا جامعا، وأضحت المرأة عنصرا فاعلا في رفع تنافسية القطاع الصناعي وتعزيز قدرته على التوسع والاستدامة، كما لم يعد مقتصرًا على الإتاحة، بل تجاوز ذلك إلى بناء منظومة متكاملة تدعم المرأة بالتأهيل والتدريب، وتفتح أمامها مسارات مهنية واضحة، وتمنحها الثقة لتكون شريكا كاملا في دورة الإنتاج، من الفكرة إلى التنفيذ، ومن التشغيل إلى القيادة، ولا تقف المرأة السعودية عند حدود الإنجاز، بل تمضي نحو إعادة تعريف دورها في الصناعة، باعتبارها طاقة إنتاجية، وعقلا مبتكرا، وشريكا في صناعة المستقبل.

وقد قدمت رائدة الأعمال السعودية مها الجعويني قصة نجاح ملهمة في قطاع الصناعة، فهي مستشارة التغذية والشريك المؤسس لشركة جيم للصناعات الغذائية (نولما)، التي تعد من أوائل المصانع السعودية المتخصصة في إنتاج الأغذية الصحية، والتي حصدت جائزة مدن لتميز الأفراد في فئة المرأة في الصناعة في نسختها الأولى، وقد ساهم ذلك في إبراز دور المرأة في القطاع الصناعي.

وتعد "نولما" علامة تجارية سعودية مختصة في إنتاج الأغذية الصحية وتشجيع نمط الحياة الصحي، تابعة لشركة جيم للصناعات الغذائية، وقد تم تأسيسها لإعادة تعريف الأكل الصحي، ويشرف على منتجات "نولما" خبراء تغذية مختصون لإنتاج أغذية طبيعية، كما يقومون باختيار مكوناتهم بدقة شديدة ومن مصادر محلية الصنع، حيث نجحت "نولما" في تقديم منتجات مميزة ومتنوعة تناسب جميع الاحتياجات الصحية من مكونات طبيعية خالية من السكر المكرر والزيوت المهدرجة وغنية بالألياف الطبيعية مع مناسبتها للأنظمة النباتية.

وبينما تكافح النساء في مناطق كثيرة من العالم لمواجهة التمييز وتحقيق المساواة، باتت نظيراتهن في مصر وعدد من الدول العربية يتواجدن في المناصب السياسية البارزة بالحكومات وكذلك في المناصب التنفيذية بالشركات، فضلا عن مناصب أخرى في الهيئات الدبلوماسية والقضائية.

وتبرهن المرأة العربية مع كل منصب جديد تتقلده، على أنها قادرة على تولي المسؤولية والنجاح، وإثبات ذاتها في مختلف المجالات، وهو ما تبرهن عليه زيادة نسب تمثيل المرأة في الحكومات والبرلمانات خلال السنوات الأخيرة، في كل من مصر ودول مجلس التعاون الخليجي، وكذلك في العراق وبلاد الشام والمغرب العربي.

ويمثل التمكين الاقتصادي للمرأة محور اهتمام عدد من الحكومات العربية ضمن الإستراتيجيات الوطنية للتنمية المستدامة، من خلال مزيج من السياسات الوطنية والمبادرات الاقتصادية والاجتماعية، فضلا عن سن تشريعات جديدة وتعزيز مناخ الديمقراطية.

منظومة رقمية لحماية النساء ذوات الإعاقة من العنف في المغرب

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - عبأت وزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة موارد مالية ولوجستية هامة لحماية النساء والفتيات ذوات الإعاقة ضحايا العنف والاستغلال، من خلال تجهيز 117 مؤسسة متعددة الوظائف وتخصيص دعم مالي يقارب 18 مليون درهم لتمويل العشرات من المشاريع الاجتماعية، ويتم دعم هذه المؤسسات عبر مؤسسة التعاون الوطني لتشكل فضاءات اجتماعية للقرب مخصصة للتكفل بالنساء، بما فيهن ذوات الإعاقة، لتقديم سلة خدمات مندمجة.

وفي إطار تسهيل الولوج للاستفادة من هذه الخدمات، أعلنت وزيرة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة نعيمة بنيحيى، في معرض جواب كتابي على سؤال برلماني تقدم به النائب إدريس السنتيسي عن الفريق الحركي بمجلس النواب، عن إطلاق المنظومة الرقمية "أمان لك" التي تعد منصة متطورة لاستقبال طلبات الاستفادة من خدمات التكفل، والتي تم تعميمها على كافة المؤسسات، حيث تتيح إمكانية تسجيل رسائل صوتية أو بعث رسائل نصية للاستجابة لمختلف وضعيات الإعاقة.

وأشارت إلى أن التنسيق يتم بشكل مستمر مع مختلف المتدخلين في مجال رصد ومتابعة مرتكبي العنف الرقمي ضد النساء والفتيات، خاصة مع المديرية العامة للأمن الوطني، لاسيما المصلحة المركزية لمكافحة الجرائم المرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة التابعة لمديرية الشرطة القضائية، إلى جانب المكتب الوطني المتخصص لدى الفرقة الوطنية للشرطة القضائية، وكذلك الفرق الجهوية المتخصصة في مكافحة الجرائم الإلكترونية.

وأوضحت المسؤولة الحكومية أن هذه الخدمات تشمل بشكل أساسي خدمات الاستقبال والتوجيه والمساعدة الاجتماعية والقانونية، إلى جانب الدعم والمواكبة النفسية والطبية، فضلا عن خدمات التأهيل وتقوية القدرات والتكوين، للمساهمة الفعالة في إعادة بناء المسار الشخصي والاجتماعي للمستفيدات، وتعزيز قدرتهن على الاندماج الآمن والمسؤول في الحياة الاجتماعية.

وعلى مستوى الحماية القانونية، سجلت المنظمة المغربية لحقوق النساء في وضعيات إعاقة، صعوبات الولوج إلى مرفق العدالة، نتيجة غياب آليات الاستماع الملائمة والنقص الحاد في مترجمي لغة الإشارة ووسائل التواصل البديلة، مطالبة بتوفير دعم قانوني ونفسي متخصص، وتفعيل آليات استقبال تراعي الاحتياجات الخاصة للنساء ذوات الإعاقة في جميع مراحل التبليغ والمتابعة القضائية، لكسر حاجز الصمت المحيط بالعنف المسلط عليهن وتشجيعهن على المطالبة بحقوقهن.

ودعت المنظمة المغربية إلى اعتماد خطة وطنية لمحاربة العنف ضد النساء والفتيات ذوات الإعاقة، مرفقة بمسارات تبليغ ودعم ميسرة، منبهة إلى وجود ارتفاع مقلق في نسب العنف الجسدي والجنسي والرقمي، مع غياب آليات تبليغ ميسرة وملائمة للإعاقة، كما حذرت من محدودية الاستفادة الفعلية من الحماية الاجتماعية، سواء في برامج الدعم المالي أو الخدمات الداعمة، بسبب غياب مؤشر دقيق للإعاقة ونقص في استهداف النساء والفتيات المعوزات أو العازبات، مشيرة إلى ضعف تفعيل التغطية الصحية، خصوصا ما يتعلق بالصحة الإنجابية، وغياب الولوج إلى المعدات والأدوية المكيفة.

ولهذا أشارت الوزارة الوصية إلى عملها الدؤوب لتبسيط المساطر القانونية والإجراءات المرتبطة بالتكفل والإحالة، عبر إعداد دلائل مبسطة وتطوير مسارات استقبال وتوجيه أكثر وضوحا وفعالية، إلى جانب تكوين الموارد البشرية العاملة بمراكز التكفل في مجال التواصل مع الأشخاص في وضعية إعاقة، بما في ذلك إتقان لغة الإشارة.

واشتكت الهيئة الحقوقية ذاتها من عراقيل كبيرة تواجه النساء في وضعيات إعاقة في الولوج إلى الفضاءات العمومية ووسائل النقل والخدمات الإدارية، مما يقيد استقلاليتهن وحقهن في المشاركة، بجانب غياب سياسة عمومية وطنية مندمجة تدرج الإعاقة في التعليم والصحة والحماية الاجتماعية وفق مقاربة حقوقية شمولية.

وكجواب على هذه الملاحظات سواء من المنظمات الحقوقية أو البرلمانية، أكدت الوزارة أنها تحرص على ضمان تقديم خدمات المواكبة المتخصصة داخل المؤسسات ومراكز الاستماع، كاشفة في هذا الصدد عن تخصيص دعم مالي إجمالي قدره 18.079.200 درهم لفائدة 80 مشروعا خلال الفترة الممتدة بين 2023 و2025، لتعزيز الدعم النفسي والاجتماعي وفق مقاربة مهنية تراعي خصوصيات الإعاقة.

> المنظمة المغربية لحقوق النساء في وضعيات إعاقة، سجلت صعوبات الولوج إلى مرفق العدالة، نتيجة غياب آليات الاستماع الملائمة

كما أكدت الوزارة على تعزيز التنسيق بين القطاعات عبر تفعيل اختصاصات اللجنة الوطنية للتكفل بالنساء ضحايا العنف، والمشاركة في اللجان الجهوية والمحلية لضمان التكامل بين قطاعات العدالة والصحة والحماية الاجتماعية، مع إحداث خلية مركزية لتتبع الحالات للحد من تعدد الإحالات، مشددة على أن القانون أقر مقتضيات زجرية وحمائية هامة عبر تشديد العقوبات في حالة ارتكاب العنف ضد النساء في وضعية إعاقة.

وانتقد المجلس الوطني لحقوق الإنسان التأخر الحكومي في إصدار النصوص التطبيقية للقانون الإطار المتعلق بحماية حقوق الأشخاص في وضعية إعاقة والنهوض بها، وما يترتب عن هذا التأخير من تعطيل حصول الشخص في وضعية إعاقة، على البطاقة التي تمكن هذه الفئة من الولوج إلى الخدمات الصحية، والاستفادة من برامج الدعم والحماية الاجتماعية، وفي ما يخص حقوق النساء سجل التقرير دينامية وطنية وجهوية تهدف إلى تكريس المساواة والحماية ضد التمييز والعنف.

وطالبت المنظمة بإطلاق حملات توعوية وطنية شاملة لتغيير النظرة النمطية تجاه الإعاقة، وضمان تمثيلية حقيقية لهذه الفئة في مختلف الهيئات والمؤسسات، مؤكدة أن تحقيق التنمية المستدامة والتقدم المجتمعي يظل رهينا بإنهاء إقصاء النساء اللواتي يعشن على هامش الحياة، مشددة على أن المساواة والكرامة والمواطنة الكاملة هي حقوق أساسية لا تقبل التجزئة، رافعة شعار "لا للعنف والاستغلال" تجاه النساء ذوات الإعاقة، مشيرة إلى أن النهوض بأوضاع هذه الفئة هو اختبار حقيقي لمدى التزام المجتمع بقيم العدالة الاجتماعية.

دعوات إلى مناهضة العنف ضد النساء

العرب
الخميس 2026/04/23
السنة 48 العدد 13792

تشيلسي يبحث مستقبل روسينيور بعد الخيبات الأخيرة

المدرب الإنجليزي يقدم نتائج سلبية.. فهل تتم الإقالة رغم الأزمة المالية

مسؤولية جسيمة

يقدّم تشيلسي موسما كارثيا على مستوى الأداء والنتائج، بعدما كانت جماهير البلوز تعول على الفريق للعودة بقوة إلى المنافسة على المراكز المتقدمة في البريميرليغ، عقب التتويج بكأس العالم للأندية. مع تعاقب مباريات البريميرليغ فشل تشيلسي في تحقيق الاستقرار الفني، حيث تكررت الأخطاء الدفاعية وظهر العجز الهجومي في حسم العديد من المواجهات، ما أدى إلى فقدان نقاط سهلة أمام منافسين أقل على الورق.

لندن - يعقد كبار مسؤولي نادي تشيلسي مباحثات بشأن مستقبل المدير الفني للفريق، ليام روسينيور، وذلك في أعقاب الهزيمة الخامسة على التوالي للفريق بالدوري الإنجليزي الممتاز الثلاثاء، حسب ما علمته وكالة الأنباء البريطانية.

واصطدمت آمال تشيلسي في التأهل إلى دوري أبطال أوروبا بالهزيمة 0 – 2 أمام برايتون، بينما انتقد المدرب روسينيور أداء فريقه، مؤكدا أنه لا يمكنه الدفاع عنه. والآن أصبح معلوما أن إدارة النادي تناقش ما حدث في تشيلسي من أخطاء في الأسابيع الأخيرة، وما يمكن تصحيحه. وسيتقابل تشيلسي الأحد المقبل مع ليدز يونايتد في نصف نهائي كأس الاتحاد الإنجليزي.

وقال روسينيور إنه يجب عليه أن يحدد اللاعبين الذين يمكن أن يثق بهم بعد النتيجة المحزنة للفريق أمام برايتون. ولأول مرة منذ عام 1912 يتلقى تشيلسي خمس هزائم متتالية بالدوري، دون أن يسجل هدفا واحدا.

وأضاف روسينيور عن المشجعين "أتفهم الإحباط الذي يشعرون به". وتابع "المسؤولية تقع على عاتقي، ويمكنني تحمل ذلك، وأتفهم سبب إحباط الجماهير". واستطرد "أنا محبط من الأداء الذي نقدمه، لكن يتعين علي فقط أن أواصل العمل الجاد مع الطاقم الفني واللاعبين".

وأوضح روسينيور "لكن ما أحتاج إلى عمله بالفعل هو أن أنظر إلى كيفية دخولنا المباريات، وشخصية الفريق، ومن يمكنني أن أثق به في اللحظات الصعبة، لأنه لم يُظهر عدد كاف من اللاعبين ذلك".

جدل كبير

رغم النتائج السلبية القياسية التي يحققها تشيلسي تحت قيادة مدربه ليام روسينيور، تتمهل الإدارة قبل اتخاذ قرار الإقالة في الوقت الحالي. وزاد الجدل حول منصب روسينيور بعد خسارة الفريق الأزرق الثلاثاء على يد برايتون في الدوري الإنجليزي الممتاز. ومنذ عام 1912 لم يخسر البلوز 5 مباريات متتالية دون تسجيل أي هدف، كما أن غرفة الملابس تبدو معارضة بشكل واضح للمدرب، الذي تولى المهمة في يناير الماضي في أعقاب الرحيل المثير للجدل لإنزو ماريسكا.

وحسب تقرير نشرته صحيفة "موندو ديبورتيفو"، سيحصل روسينيور، البالغ من العمر 41 عاما، على تعويض مالي ضخم في حال قرر نادي تشيلسي إقالته، وذلك على خلفية السلسلة السلبية التاريخية التي يمر بها الفريق اللندني تحت قيادته. وبالنظر إلى عقده الممتد حتى عام 2032، فإن إقالة روسينيور ستكون مكلفة للغاية، إذ قد يصبح الأمر أكثر قابلية للتحمل فقط في حال فشل الفريق في التأهل إلى دوري أبطال أوروبا أو حتى المسابقات الأوروبية بشكل عام.

ولإقالته في الوقت الحالي سيتعين على تشيلسي دفع نحو 4.6 مليون يورو عن كل موسم متبق في عقده، أي ما يقارب 27.6 مليون يورو، باعتبار أن عقده يمتد لست سنوات قادمة منذ توليه المنصب في يناير.

> رغم النتائج القياسية التي يحققها تشيلسي تحت قيادة مدربه ليام روسينيور، تتمهل الإدارة قبل اتخاذ قرار الإقالة

وأشارت الصحيفة إلى أن هذا مبلغ ضخم للغاية، خاصة لنادٍ يعاني أصلا من ديون كبيرة. ومع ذلك، لن تكون هذه الإقالة الأغلى في تاريخ تشيلسي، إذ يحتفظ الإيطالي أنطونيو كونتي بهذا الرقم، بعدما حصل قبل 8 مواسم على نحو 30 مليون يورو، شاملة طاقمه الفني. كما أن هذا الرقم المحتمل سيتجاوز تعويض جوزيه مورينيو في 2007، الذي بلغ حوالي 26.5 مليون يورو.

وبات تشيلسي معروفًا بكثرة تغيير مدربيه، حيث دفع مبالغ كبيرة أيضًا لإقالة توماس توخيل (17.2 مليون يورو)، وجراهام بوتر (15 مليون يورو)، وماوريسيو بوكيتينو، الذي حصل على نحو 11.5 مليون يورو قبل توليه تدريب منتخب الولايات المتحدة. وبعد هذه التجارب المكلفة، أدرج النادي بعض البنود في عقد روسينيور لتقليل تكلفة إقالته، حيث تشير تقارير إنجليزية إلى أن عدم التأهل إلى دوري أبطال أوروبا قد يخفف من قيمة التعويض، بينما قد تنخفض أكثر في حال الفشل في بلوغ أي بطولة أوروبية.

ويحتل تشيلسي حاليا المركز السابع في الدوري، بعد خسارته الأخيرة أمام برايتون، الذي تجاوزه إلى المركز السادس. ويمنح الدوري الإنجليزي 5 بطاقات مؤهلة إلى دوري الأبطال، وقد ترتفع إلى 6 في حال فاز أستون فيلا بلقب الدوري الأوروبي وأنهى الموسم في المركز السادس. وفي الوقت الراهن يحتل "الفيلانز" المركز الرابع، بفارق 3 نقاط عن ليفربول و8 نقاط عن برايتون.

وعند نهاية الجولة 34 قد يجد تشيلسي نفسه يتراجع في جدول الترتيب أكثر وقد يصل إلى المركز الحادي عشر، حيث يحتل برينتفورد المركز الثامن برصيد 48 نقطة يليه بورنموث التاسع (48) وإيفرتون العاشر (47) وسندرلاند الحادي عشر (46).

وباتت مهمة تشيلسي في الوصول إلى دوري أبطال أوروبا خلال الموسم المقبل مستحيلة، في ظل فارق الـ7 نقاط عن ليفربول، مع وجود مباراة أقل للريدز، قبل 4 جولات من نهاية المسابقة.

نقطة تحول

يبدو أن أقصى آمال البلوز حاليا التأهل إلى الدوري الأوروبي أو دوري المؤتمر الأوروبي، ولكن إذا استمرت النتائج على هذا المنوال، سيجد تشيلسي نفسه في النصف الأخير من جدول الترتيب، بعدما كان في بداية الموسم ينافس بقوة على المربع الذهبي.

قرار إدارة تشيلسي إقالة إنزو ماريسكا في الشتاء وتحديدًا في يناير الماضي، جاء في توقيت أثار الكثير من الجدل، خاصة أن الفريق كان يسير بشكل مقبول نسبيًا من حيث النتائج والاستقرار الفني، حتى وإن لم يكن مثاليًا.

الإقالة بدت متسرعة وافتقدت للصبر المطلوب في مشروع لا يزال في طور التكوين، خاصة أن المدرب الإيطالي قاد البلوز منذ أشهر إلى التتويج بكأس العالم للأندية. جاء التعاقد مع ليام روسينيور من ستراسبورغ ليزيد الطين بلة، لأنه مدرب يفتقر للخبرة على مستوى الأندية الكبرى والمنافسات الأوروبية، ما ضاعف حالة الارتباك داخل الفريق، حيث لم تظهر بصماته الفنية بشكل واضح، بل بدا الفريق أكثر تشتتًا وفقدانًا للهوية.

وجاءت الضربة الأقسى بخسارة ثقيلة ومهينة أمام باريس سان جيرمان (8 – 2) في دوري أبطال أوروبا، نتيجة كشفت الفارق الكبير في التنظيم والخبرة، وأكدت أن الفريق لم يكن مهيئا فنيًا ونفسيًا للمواجهات الكبرى.

وفي الدوري تواصل الانهيار بشكل واضح، بعدما تلقى الفريق خمس هزائم متتالية، ليتراجع في جدول الدوري الإنجليزي الممتاز ويفقد أي زخم كان يمكن البناء عليه، وسط أداء باهت وغياب الحلول داخل الملعب.

أمام هذا المشهد، لم يتبقَّ لتشيلسي سوى أمل الحصول على كأس الاتحاد الإنجليزي، لكن حتى هذا الأمل يبدو مهددا، إذ سيواجه اختبارا صعبا أمام ليدز يونايتد في نصف النهائي، وفي ظل الأداء الحالي لا توجد ضمانات حقيقية لتجنب خروج جديد يزيد من قسوة موسم كارثي.

محمد صلاح يتصدر قائمة استثنائية لهدافي الدوري الإنجليزي

لندن - يشهد العقد الحالي منذ 2020 والذي تجاوز أكثر من منتصفه حاليا، غزارة تهديفية من جانب لاعبين كثيرين على مستوى الدوري الإنجليزي الممتاز.

وسيطر مانشستر سيتي بشكل كبير على الألقاب في هذه الفترة، بالإضافة إلى بعض النجاحات من جانب ليفربول، وصعود متنام لأرسنال الذي يحتل الوصافة، وتمتلك الفرق الثلاثة ممثلين في قائمة أفضل هدافي الدوري الإنجليزي الممتاز على مدار العقد حتى الآن.

وفي حين أن لاعبين أمثال ألكساندر إيزاك وكالوم ويسلون وهارفي بارنز خارج قائمة أفضل 10 هدافين، ظهرت أسماء مفاجئة في هذه القائمة التي رصدها موقع "وان فوتبول" الإنجليزي.

ويحتل الإنجليزي الدولي بوكايو ساكا لاعب أرسنال المركز العاشر بهذه القائمة، بعدما سجل 59 هدفا، علما بأنه كان قد مدد تعاقده مع النادي مؤخرا حتى 2030، فيما يأمل اللاعب أن يواصل تحقيق الأرقام المميزة إلى نهاية العقد الحالي.

وفي المركز التاسع يأتي كريس وود برصيد 63 هدفا، حيث كان قد بدأ فترة العقد الحالي من 2020 وهو مرتبط بعقد مع بيرنلي الذي رحل عنه في يناير، حيث انتقال المهاجم النيوزيلندي إلى نيوكاسل ليسجل 4 أهداف فقط، لكنه تألق لاحقا مع نوتغهام فورست مسجلا 37 هدفا.

ويعد وود بين 5 لاعبين فقط على مستوى البريميرليغ تخطوا حاجز الـ20 هدفا في قائمة الهدافين بموسم 2024 – 2025. وفي المركز الثامن بقائمة الهدافين يأتي جارود بوين، الذي أصبح مؤخرا أسطورة في وستهام، منذ انضمامه إليه قادما من هال سيتي في يناير 2020.

وفي المركز السابع يأتي فيل فودين الذي سجل 67 هدفا، علما بأنه كان قد حصد جائزة أفضل لاعب في الدوري الإنجليزي من قبل.

ويحل البرتغالي برونو فيرنانديز سادسا في هذه القائمة، حيث عانى مانشستر يونايتد من تقلبات كبيرة في حظوظه منذ انضمام فيرنانديز إليه من سبورتينغ لشبونة في يناير 2020، لكن مستويات الأداء الفردي للاعب ظلت ثابتة. وحصل برونو على مكان في قائمة أفضل الهدافين برصيد 70 هدفا من بينها 26 هدفا من ركلة جزاء.

أما المهاجم الإنجليزي الدولي هاري كين، لاعب بايرن ميونخ الحالي، فقد سجل 77 هدفا، ليأتي في المركز الخامس بالقائمة. وعلى مدار ثلاثة مواسم ونصف مع توتنهام منذ 2020، كين سجل 77 هدفا محققا سجلا رائعا. المثير للدهشة أنه لم يفز بجائزة الحذاء الذهبي في أي من تلك المواسم، لكنه فعل ذلك (للمرة الثالثة في مسيرته بعد موسمي 16 – 2015 و16 – 2017) في موسم 21 – 2020 بتسجيله 23 هدفا.

> متصدر القائمة فهو محمد صلاح والذي يعد أبرز لاعبي الدوري الإنجليزي منذ 2020 مسجلا 128 هدفا حتى الآن

وفي المركز الرابع يأتي زميله السابق، الكوري الجنوبي سون هيونغ مين، الذي سجل 80 هدفا، علما بأنه تشارك الحذاء الذهبي من قبل مع المصري محمد صلاح بـ23 هدفا في موسم 2021 – 2022، ليقدم أفضل موسم له.

أما المركز الثالث فيحتله أولي واتكينز الذي سجل 86 هدفا، لكن المثير بشأن واتكينز أنه لم يلعب في الدوري الإنجليزي الممتاز قبل الانضمام إلى أستون فيلا في صيف 2020، حيث كان قد لعب مع برينتفورد في دوري الدرجة الثانية.

في المركز الثاني يأتي النرويجي إيرلينغ هالاند، والذي انتقل إلى الدوري الإنجليزي من بوروسيا دورتموند في 2022 ليلعب بقميص مانشستر سيتي، حيث خطف الأضواء بعد ذلك. وفي موسمه الأول سجل أهدافا أكثر من عدد المباريات التي خاضها، ليكسر الأرقام القياسية الخاصة بموسم واحد مسجلا 36 هدفا. وسجل هالاند 108 أهداف منذ عام 2020.

الكرة الأفريقية أصبحت أكثر قوة وتنافسية

القاهرة - أكد حسام حسن، المدير الفني للمنتخب المصري، أن الكرة الأفريقية شهدت تطورا كبيرا وأصبحت أكثر قوة وتنافسية عما كانت عليه في السابق، مشددا على أنه لم يعد من السهل تحقيق أي نتائج إيجابية دون بذل جهود مضاعفة وإعداد متكامل.

وأشاد حسن خلال اجتماع لجنة الشباب والرياضة بمجلس النواب المصري وبحضور وزير الشباب والرياضة والجهاز الفني للمنتخب الوطني "سيخوض المنتخب مباراة ودية أمام أحد المنتخبات الأوروبية قبل السفر إلى كأس العالم إلى جانب مباراة قوية أمام منتخب البرازيل في السادس من يونيو المقبل، ضمن برنامج الإعداد النهائي"، مشيرا إلى أنه سيتم عقد اجتماع مع الجهاز الفني يوم 23 مايو لوضع اللمسات الأخيرة على خطة المعسكر التحضيري.

> حسن أوضح أن الجهاز الفني يعتمد إستراتيجية خوض مباريات واحتكاكات دولية أمام مدارس كروية متنوعة، بهدف رفع المستوى

وأضاف رئيس الاتحاد المصري أن مشاركة المنتخب في كأس العالم المقبلة "ستشهد تحديات لوجستية كبيرة، نظرا لإقامة البطولة في ثلاث دول، وهو ما يستلزم تنقلات قد تصل إلى 50 دقيقة بالطيران بين مقر الإقامة وملاعب المباريات في دور المجموعات، على عكس بطولة كأس العالم 2022 في قطر التي تميزت بسهولة التنقل داخل نطاق جغرافي واحد".

وأبدى أبو ريدة ثقة الاتحاد في قدرات الجهاز الفني واللاعبين على تحقيق نتائج إيجابية تليق باسم الكرة المصرية. وقال إن المنتخب المصري وصل إلى كأس العالم أربع مرات فقط في تاريخه؛ أعوام 1934 و1990 و2018 و2026، لافتا إلى أن مصر تملك إنجازات تاريخية في بطولة كأس الأمم الأفريقية تفوق مشاركاتها العالمية.

كما عبر عن سعادته بوجود التوأم حسام وإبراهيم حسن على رأس الجهاز الفني بعد مشاركتهما كلاعبين في نسخة 1990، مؤكدا أن المرحلة المقبلة تتطلب تضافر الجهود لتحقيق إنجاز جديد للكرة المصرية.

من جهته قال حسام حسن مدرب المنتخب إن الاستعدادات تسير وفق الخطة لكأس العالم 2026. وقال في كلمته أمام لجنة الشباب والرياضة بالبرلمان المصري "خطة الإعداد لكأس العالم تسير بشكل جيد وهناك دعم غير محدود من جانب الاتحاد المصري لكرة القدم".

أرقام تاريخية

العرب
الخميس 2026/04/23
السنة 48 العدد 13792

ساعة تستور في تونس تدور باتجاه الحنين الأندلسي

تعد ساعة تستور المعكوسة في تونس تحفة معمارية أندلسية فريدة تجسد حنين الموريسكيين إلى الأندلس من خلال دوران عقاربها عكس الزمن التقليدي داخل صومعة الجامع الكبير بمدينة تستور، حيث تمزج بين الفن والزخرفة والرمزية التاريخية وتظل شاهدة على ذاكرة الهجرة والتراث الإنساني العريق الممتد عبر القرون.

عكس الزمن التقليدي

باجة (تونس) - تعد ساعة تستور معكوسة الدوران من أغرب وأجمل فنون العمارة، وحلقة معمارية وتراثا ماديا فريدا في طريق الأندلسيين، الذي تتركز عليه فعاليات شهر التراث لسنة 2026 تحت شعار "التراث وفن العمارة".

هذه الساعة، ذات الدوران المعكوس، تجمع بين ما يرويه عامة الناس في أكبر مدينة أندلسية، وهي تستور بباجة (شمال غرب تونس) وما يؤكده أهل الاختصاص والعلم من أنها توثق قصة مشاعر، وقصة حنين إلى وطن، وقصة أمل في العودة إلى الوراء لأهل الأندلس المهجرين قسرا. وهي مشاعر اختزلها مهندس أندلسي صمم الساعة، فجعل عقاربها تدور عكس عقارب الساعات العادية التي عرفها الإنسان منذ اختراع الساعات.

تعلو هذه الساعة صومعة الجامع الكبير لمدينة تستور، وتجلب الأنظار بتصميمها وزخرفتها، وبحركتها من اليمين إلى اليسار، وبترقيمها المعكوس وغير المألوف. وهو ما فسره الباحث زهير بن يوسف، لوكالة تونس أفريقيا للأنباء (وات)، بقوله "ساعة تستور فريدة ووحيدة في العالم الإسلامي، وهي اختراع هندسي يذكر الأندلسيين بالزمن الماضي الذي عاشوه في مدنهم بجنوب إسبانيا قبل مأساة طردهم"، مضيفا أنها "حالة على غير منوال، إذ إنها الوحيدة التي تعلو صومعة جامع في العالم الإسلامي".

وفي هذا السياق بينت فوزية بن زهرة، مهندس عام بالمعهد الوطني للتراث، أن الساعة المعكوسة تميز تستور، المدينة الأندلسية والنواة الموريسكية البحتة بامتياز، وتختلف عن الموروث المعماري الأندلسي في مختلف المدن الأندلسية في تونس.

أما رابح عكاز، رئيس جمعية المحافظة على الساعة الأندلسية بتستور، وهو من أهالي المدينة المطلعين على تفاصيل تاريخها، فقد أكد أن من أبرز التأويلات المتداولة لدوران الساعة المعكوس هو الحنين إلى مجد الأندلسيين بقرطبة وغرناطة قبل طردهم وتهجيرهم قسرا من قبل الملك الإسباني فيليب الثالث. وهي إبداع وضعت فيه العقارب والأرقام بطريقة غير تقليدية. وأضاف أن هناك تفسيرات أخرى لهذا التصميم غير المعهود، منها الخوف من الحسد، وإبراز الارتباط بالهوية الأندلسية والثقافة الإسلامية، باتجاههما نحو الكعبة في آن واحد.

وورد في كتاب لعبدالحليم الكوندي، أصيل تستور، بعنوان "ساعة تستور تسترجع الزمن" (2015)، أن ساعة تستور، التي بنيت بعد تشييد الجامع الكبير سنة 1630، على يد محمد تغرينو، أحد الأندلسيين الذين وفدوا إلى المدينة بعد تهجيرهم من إسبانيا، يعتبر دورانها المعكوس "تجسيدًا لرغبة يائسة في استرجاع الوقت والعودة به إلى الماضي".

ويروي الكوندي من خلالها جزءا مما سماه "دراما الموريسكيين" حين طردوا من ديارهم على ثلاث مراحل في القرون الثالث عشر والخامس عشر والسابع عشر ميلادي.

وإضافة إلى الدوران المعكوس، الذي يجعل كل زائر لتستور يتأمل التاريخ ويتعرف إلى قصة الحنين، سواء من أهالي المدينة أو من مرافقي السياح، تتميز ساعة الجامع الكبير في تستور بخصائص جعلت المساعي حثيثة لإدراجها ضمن التراث العالمي الإنساني منذ سنوات، وحتى اليوم.

فهي ساعة رخامية بيضاء تجمع بين فن العمارة والزخرفة الأندلسية، وفكرة فلسفية عن الزمن، وهي مدمجة في واجهة المئذنة، وتحيط بها زخارف هندسية دقيقة ومتناغمة، قائمة على التماثل باستعمال الألوان والآجر المحلي، وتتميز بالطراز الأندلسي الذي جلبه الموريسكيون إلى تستور.

وذكر زهير بن يوسف أنه تم إيداع ملف إدراجها ضمن التراث العالمي الإنساني مع مكونات أخرى من مدينة تستور، معتبرا أنها رمز من رموز التأثير الأندلسي بحوض مجردة الأوسط، شأنها شأن العديد من المكونات التي تشكل ركنًا من أركان صياغة الشخصية المعمارية التونسية.

وأشار إلى أن المدن الأندلسية، ومنها تستور، تتميز بالمخطط الشطرنجي والعمارة المقرمدة، خاصة في القصور والزوايا والمساجد، التي تستعيد هوية مفقودة للموريسكيين، وتعد محاكاة للأحياء التي كان يسكنها الأندلسيون بجنوب إسبانيا قبل طردهم منها.

وهو ما أكدته فوزية بن زهرة، حيث أفادت "وات" بأن الساعة المعكوسة تميز تستور، وتختلف عن الموروث المعماري الأندلسي في كل المدن الأندلسية في تونس وخارجها.

وقد تأسست في تستور منذ سنوات جمعية للمحافظة على الساعة الأندلسية، وكان رئيسها رابح عكاز قد أكد لـ"وات" أن المجتمع المدني، بالتعاون مع عدة أطراف، يعمل على إدراج مكونات الجامع الكبير، ومنها الساعة الميكانيكية معكوسة الدوران، وعدد من معالم المدينة، في لائحة التراث العالمي الإنساني، مبرزا أنها تفصيل من كثير من الأسرار المعمارية التي يحضنها الجامع الكبير.

ميلانو تكشف قائمة مرشحي جوائز العطور لعام 2026

روما - تم الكشف في مدينة ميلانو عن قائمة العطور المرشحة لجائزة أكاديمية العطور لعام 2026، وهي واحدة من أبرز الجوائز العالمية التي تحتفي بالإبداع والابتكار في صناعة العطور. وتمنح هذه الجائزة سنويًا للعطور التي تم إطلاقها في الأسواق خلال عام 2025، وذلك في فعالية خاصة أُقيمت داخل ما يُعرف بـ"مصنع الأحلام"، وهو فضاء مخصص للاحتفاء بالفن الحسي وصناعة الروائح.

وتكتسب الجائزة أهمية كبيرة داخل قطاع العطور العالمي، إذ تُعد منصة لتكريم العلامات التجارية والمصممين الذين ينجحون في تقديم تجارب عطرية مبتكرة تجمع بين الجودة الفنية والهوية الإبداعية. وتعتمد عملية الاختيار على لجان تحكيم متخصصة تضم خبراء في صناعة العطور، إضافة إلى مختصين في مجالات التصميم والتسويق وتحليل اتجاهات السوق، ما يمنح النتائج طابعًا احترافيًا ودقيقًا.

وتشمل المنافسة عدة فئات رئيسية، من بينها أفضل عطر نسائي، وأفضل عطر رجالي، وأفضل ابتكار عطري، وأفضل تصميم لزجاجات العطور، إضافة إلى فئة العطر الفني والمستقل التي تسلط الضوء على الإبداعات غير التقليدية.

كما تم إدراج فئة جديدة لعام 2026 تحت عنوان "أفضل عطر لنمط الحياة"، وهي فئة تعكس التوجهات الحديثة في السوق نحو العطور اليومية متعددة الاستخدامات التي تناسب مختلف الفئات العمرية وأنماط الحياة.

وابتداءً من 16 أبريل حتى 16 يونيو 2026، سيتم فتح باب التصويت أمام الجمهور عبر منصة إلكترونية مخصصة، حيث يمكن للمستهلكين اختيار أفضل عطر من بين 100 عطر وصلت إلى المرحلة النهائية. ويُعد هذا التوجه خطوة مهمة لتعزيز مشاركة الجمهور في عملية التقييم، ومنحه دورًا مباشرًا في تحديد العطور الأكثر تأثيرًا وانتشارًا.

عائشة عثمان تغني للإمارات

أبوظبي - قدّمت الفنانة عائشة عثمان عملا غنائيا وطنيا جديدا بعنوان "فهمتوا السر"، جسّدت من خلاله مشاعر الاعتزاز والفخر، إلى جانب إبراز حالة التلاحم الاستثنائي بين القيادة والشعب في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهو التلاحم الذي صنعه أبناء الدولة والمقيمون على أرضها، في نموذج يعكس قيم الأمن والاستقرار والتنمية.

وتستحضر الأغنية في مضمونها مسيرة الإمارات بقيادة محمد بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حيث تسلط الضوء على ما تحقق من توازن بين التقدم الاقتصادي والتماسك المجتمعي، في ظل رؤية قيادية عززت من مكانة الدولة كنموذج يُحتذى به عربيا ودوليا.

وجاءت "فهمتوا السر" بكلمات الشاعر أحمد الفاعوري، التي حملت بعدا وطنيا واضحا، فيما صاغ ألحانها وتوزيعها الموسيقي أيمن عبدالله، في توليفة فنية جمعت بين الإحساس العاطفي والإيقاع الحماسي. وتولت عائشة عثمان إنتاج العمل وإهداءه، بينما أشرف على التنفيذ الإنتاجي عبدالله البداد.

وقد طُرحت الأغنية عبر القناة الرسمية للفنانة على منصة يوتيوب، إلى جانب بثها عبر عدد من الإذاعات الخليجية والعربية، وتوفرها على مختلف المنصات الموسيقية ومواقع التواصل الاجتماعي، ما يتيح لها الوصول إلى شريحة واسعة من الجمهور.

ويُتوقع أن يحقق العمل صدى واسعا، في ظل الإقبال المتزايد على الأغاني الوطنية التي تعكس الهوية والانتماء، وتواكب المناسبات بروح معاصرة. كما يمثل هذا الإصدار إضافة جديدة لمسيرة عائشة عثمان، التي تواصل تقديم أعمال فنية تحمل مضامين إنسانية ووطنية، وتعبّر عن نبض المجتمع وتطلعاته.

العُلا على طريق البخور التاريخي في السعودية

العلا (السعودية) - تُجسّد محافظة العُلا حضورا تاريخيا بارزا بوصفها إحدى أهم نقاط التقاء القوافل في الجزيرة العربية، حيث تركزت عندها مسارات التجارة القديمة، وتحوّلت إلى مركز محوري للتبادل الاقتصادي والثقافي، ضمن شبكة طرق ربطت الجزيرة العربية بمحيطها الإقليمي والدولي، وشكّلت فضاءً لتلاقي الحضارات وتفاعلها.

وبرزت العُلا ضمن مسارات "طريق البخور" محطةً إستراتيجية أسهمت في تنشيط الحركة التجارية، إذ شهدت عبور القوافل المحمّلة بالبضائع، وتنوّعت فيها الأنشطة الاقتصادية، في مشهدٍ يعكس حيوية الحركة التجارية في ذلك العصر.

ولم تقتصر أهمية العُلا على عبور القوافل، بل برزت كمنظومة اقتصادية متكاملة، تنوّعت فيها أنماط التبادل القائم على المقايضة، واستقطبت التجار وأصحاب الحِرف، في بيئة نشطة عكست حيوية الاقتصاد وتكامل مكوناته الاجتماعية.

وفي هذا السياق أدّت الحِجر خلال العهد النبطي دورا محوريا كمركزٍ للتبادل التجاري والثقافي، مستفيدةً من موقعها عند تقاطع طرق القوافل، مما جعلها نقطة عبور رئيسية وساحةً لتفاعل الحضارات، انعكس في عناصرها المعمارية وزخارفها ونقوشها التي توثق عمق التواصل الإنساني في تلك الحقبة.

ومع تعاقب الأزمنة واصلت العُلا أداء دورها كمحطة رئيسية للمسافرين والحجاج على طرق الحج التاريخية، حيث وفّرت لهم الاستراحة والتزوّد بالمؤن، في امتداد لوظيفتها كمركز خدمة للقوافل وموقعٍ آمن يحتضن حركة العابرين.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لصوص لكنهم نبلاء

ما يذكر عن أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ أنه وضع ما يقارب 360 مؤلفا في موضوعات متنوعة منها ما هو مطبوع ومنشور ومنها ما هو مفقود ولم يصل وهو الأكثر، وقد كان ذا اهتمام واسع بالحرف والصنائع والطباع ومن ذلك ما كتب عن "البخلاء" و"المعلمين" و"الطفيليين" و"الجواري" و"العرجان والبرصان" و"المغنيين" و"ذوي العاهات" و"الوكلاء والموكلين" و"الصرحاء والهجناء" و"أخلاق الملوك" وغير ذلك كثير.

لكن كتابا من مؤلفات الجاحظ لم يصل، ويقال إنه ضاع، وربما تعرض للإتلاف عمدا من قبل من قد يكون شعر بالانزعاج من فحواه. أقصد كتاب" اللصوص"، الذي ذكره الخطيب البغدادي فقال "هو في تصنيف حيل لصوص النهار، وفي تفضيل سراق الليل، جمع فيه لطائف الخدع، وغرائب الحيل".

وذهبت بعض الروايات إلى أن الأمر يتعلق بكتابين وليس كتابا واحدا، يحمل الأول اسم "حيل لصوص النهار" والثاني باسم "حيل سراق الليل"، وهناك من ينظر إليهما ككتاب واحد باسم "كتاب اللصوص".

وقد سرد أبو علي التَّنُوخي في كتابه "الفرَج بعد الشدة" بعض ما أورده الجاحظ في "كتاب اللصوص" ناظرا إليه بعين من يراه معجبا بهم وبحيلهم، بل إن أبا منصور البغدادي زعم في كتابه "الفَرْق بين الفِرَق" أن الجاحظ علّم الفسقةَ وجوه السرقةِ وأشكال التحايل من خلالِ الأفكار الواردة في كتابه، فيما أضاف ياقوت الحموي في "معجم الأدباء" كتاب "أخلاق الشطار" ضمن قائمة مؤلفات أبي عثمان، وهو مصنّف اختص بالوقوف عند صفات الشطار والعيّارين، معجبا بأخلاقهم، واصفا لصوص بغداد في العصر العباسي بأنهم حكماء وفلاسفة أصحاب عهود ومواثيق.

وعلى سبيل المثال أدهم بن عسقلة الذي يمكن اعتباره زعيم طبقة اللصوص النبلاء، وهو الذي ترك في مريديه وصية خالدة قال فيها، "لا تسرقوا امرأة ولا جارا ولا فقيرا ولا نبيلا، وإذا غدر بكم قوم فلا تغدروا بهم وإذا سرقتم بيتا فاسرقوا نصفه، واتركوا الآخر ليعتاش عليه أهله ولا تكونوا من الأنذال"، أما الأب الروحي لذلك التيار فهو أبو عثمان الخياط الذي قال "ما سرقت جارا قط ولو كان عدوا، ولا سرقت كريما وأنا أعرفه، ولا خنت مَن خانني، ولا كافأت غدرا بغدر"، وفي باب النصائح "من شربت ماء من بيته أو ألقيت عليه السلام ورد عليك، فلا يحق لك أن تسرقه أو تؤذيه ولو كنت لصا"، موصيا أتباعه "اضمنوا لي ثلاثا أضمن لكم السلامة، لا تسرقوا الجيران، واتقوا الحُرُم، ولا تكونوا أكثر من شريك مناصف، وإن كنتم بما في أيديهم أولى لكذبهم وغشّهم وتركهم إخراج الزكاة وجحودهم الودائع، والأهم من هذا كلّه لا تهتكوا ستر امرأة".

فأين لصوص اليوم من أخلاق لصوص الأمس؟ ولاسيما أصحاب السلطة وموظفو الحكومات. أكاد أجزم بأن "كتاب اللصوص" للجاحظ جرى إتلافه بقرار رسمي حتى لا يثل ضمائر لصوص الدولة بحمل أخلاق الآباء الروحيين للمهنة من أمثال أدهم بن عسقلة وأبي عثمان الخياط.